

اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات

فهم الدور الذي تؤديه اللغة في تعزيز قدرة اللاجئين السوريين
والمجتمعات المستضيفة لهم على مواجهة الأزمات
مع مقدمة من مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين

www.britishcouncil.org



نبذة عن المجلس الثقافي البريطاني

تأسس المجلس الثقافي البريطاني بهدف توطيد 'معرفة وتفاهم وديين' بين شعب المملكة المتحدة والعالم.

ونحن نسعى إلى تحقيق ذلك عبر المساهمة بطريقة إيجابية في البلدان التي نعمل معها، مستخدمين موارد المملكة المتحدة الثقافية مثل الفنون والرياضة والتعليم والعلوم والثقافة واللغة والابتكار والإبداع وعبر مشاركة قيم المملكة المتحدة ونمط الحياة فيها.

ويحقق عملنا أثراً مستداماً في مكانة المملكة المتحدة العالمية من خلال زيادة نفوذ البلد وتشبيكها مع أهم صناعات القرار والشخصيات المؤثرة والجمهير حول العالم. ومن شأنه أيضاً تعزيز ازدهار المملكة المتحدة عبر تشجيع التجارة والاستثمار والسياحة، ويسهم في الحفاظ على سلامة البلد وأمنها من خلال الحد من التطرف وتعزيز الاستقرار والأمن في البلدان ذات الأهمية الاستراتيجية.

كما ويوسّع نفوذ المملكة مع إزدياد عدد الناس الذين يعرفونها ويثقون بها.

ونحن نعمل في أكثر من ١٠٠ دولة حول العالم تشمل كافة المناطق المهمة لتجارة المملكة المتحدة، بما فيها الصين والهند والبرازيل وروسيا ودول أمريكا الشمالية والاتحاد الأوروبي والشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويتصدّر المجلس الثقافي البريطاني شبكات المملكة المتحدة الدولية وقوتها الناعمة العالمية. ونتصل كل عام بأكثر من ٢٠ مليون شخص وجهاً لوجه وعبر الأحداث التي ننظمها، وما يفوق ٥٠٠ مليون شخص على الإنترنت وعبر الإذاعة والمنشورات.

للحصول على التقرير في شكل آخر أو لطلب نسخة ورقية الرجاء التواصل معنا على:

language4resilience@britishcouncil.org

أعدّ هذا التقرير طوني كاستيك وماري ديلدي

المحتويات

٢	تصدير
٤	مقدمة
٤	المنهجية
٥	أبرز الموجدات
٦	كيف تعزز اللغة القدرة على مواجهة الأزمات
٩	التعرف إلى احتياجات كل بلد
٩	الأردن
٩	لبنان
١٠	تركيا
١١	كردستان العراق
١٢	الأولويات وفرص محتملة لتأمين برامج لغوية
	الموضوع الأول: اللغة الأم وتطوير محو الأمية: إنشاء أسس لهوية مشتركة وشعور بالانتماء ودراسات مستقبلية
١٢	
١٤	الموضوع الثاني: الحصول على التعليم والتدريب والعمل
	الموضوع الثالث: التعلم سوياً والتماسك الاجتماعي: نشاطات تعلم اللغة أساساً لتطوير قدرة الفرد على مواجهة الأزمات بما يضمن الكرامة والاكتماء الذاتي ومهارات الحياة
٢٠	
٢٢	الموضوع الرابع: مواجهة تأثير الخسارة والنزوح والصدمات على السلوك والتعلم
٢٣	الموضوع الخامس: بناء قدرات المعلمين ودعم أنظمة التعليم
٢٨	التأثير والتوصيات
٢٨	الموضوع الأول: إعداد برامج متعددة اللغات
٢٨	الموضوع الثاني: تعلم اللغات للتعليم العالي وميدان العمل
٢٩	الموضوع الثالث: تعلم اللغة ضمن الجماعة
٢٩	الموضوع الرابع: النشاطات اللغوية كتدخلت نفس-اجتماعية داعمة
٣٠	الموضوع الخامس: تطوير المعلمين من أجل تربية لغوية شاملة
٣٠	السير قدماً بجدول أعمال 'اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات'
٣٠	- أدوات التطوير والتقييم: مؤشر مخاطر اللغة
٣١	- المجموعات العاملة على اللغة
٣٢	المراجع
٣٣	الملحق ١ - لائحة المنظمات المقابلة
٣٥	الملحق ٢ - دراسة حالة صفوف لبنانية: اللغة والهوية والمنهج

تصدير

ويُظهر التقرير أنه بالنسبة للأطفال والشباب الملتحقين بالمدارس أو بالتعليم العالي، وأيضاً بالنسبة للمعلمين في المجتمعات المستضيفة الذين يواجهون تدفقات الطلاب اللاجئين، يحسّن تعلّم اللغات بالشكل المناسب التحصيل والحضور، ويبنى صغوفاً أكثر أمناً وإدماجاً، كما ويصوّر كيف تدعم المقاربات المبتكرة في تعليم اللغات تنمية مهارات الحياة وتلبية الاحتياجات النفس-اجتماعية.

وأودّ في هذا الصدد أن أشكر مفضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين للدعم الذي قدمته لـ'اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات'، فالترامها بهذه الأجنحة في ظل توليها حماية اللاجئين يسلم الضوء على الرابط بين اللغة والحماية والقدرة على مواجهة الأزمات والحاجة إلى أن تعمل المنظمات الإنسانية والثقافية والتعليمية معاً لمواجهة هذه التحديات الهائلة.

وسيستخدم المجلس الثقافي البريطاني هذا التقرير أساساً لتطوير البرامج اللغوية المناسبة في المنطقة وللدلتزام مع شركاء يؤدون دوراً محورياً في دعم قدرة الأشخاص الضعفاء والمؤسسات المستنزفة في المنطقة على مواجهة الأزمات. ففي الواقع تتعدد أدوار مختلف اللغات في المنطقة وتتنوع بين مختلف المجتمعات التي تستخدمها، ومن الضروري أن نبذل كلنا كل ما في وسعنا. وستمكن من خلال عملنا سوياً من استخدام اللغة لتحسين نوعية حياة الناس ودعم البلدان والمجتمعات المستضيفة الأكثر تأثراً بالأزمة واستعادة بعض الأمل في إمكانية المحافظة على هذا الجيل.

تبرز أهمية اللغة جلية في ضوء التحركات الجماعية وانهيال الأفكار عبر الحدود الوطنية والثقافية واللغوية. وتتجلى هذه الأهمية اليوم أكثر من أي وقت مضى مع اضطرار أكثر من ٦٥ مليون شخص حول العالم على النزوح.

ويبرز أثر ذلك بأقصى درجاته في سوريا والدول المجاورة لها حيث تتشابك الحاجات والاختلافات اللغوية مع الضعف والتوترات الاجتماعية والخدمات المحدودة. ويعمل المجلس الثقافي البريطاني منذ أربع سنوات مع شركاء دوليين ومحليين في لبنان والأردن وكردستان العراق وتركيا، ويرتكز هذا التقرير على خبرتنا هذه، إلى جانب دراسات وملاحظات حول استخدام اللغة في هذه البلدان ومجتمعات أخرى هشّة ومتأثرة بالنزاعات. ويعكس مصطلح 'اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات' تفهماً متزايداً على الصعيد الدولي لأهمية تزويد الأشخاص الضعفاء بالأدوات اللغوية التي يحتاجون إليها ليتملوا آثار النزاع والنزوح والتعافي منها.

ويسهم هذا التقرير في مساعدتنا على فهم كيف يبني تعلم اللغات القدرة على مواجهة الأزمات سواء كان ذلك عبر منح صوت للشباب والبالغين، أو بناء التماسك الاجتماعي في المجتمعات المستضيفة، أو تزويد الأفراد بالمهارات الضرورية للحصول على العمل والخدمات والتعليم والمعلومات.

Ad Chadwick

أدريان شادويك
المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط
وشمال أفريقيا في المجلس الثقافي البريطاني





وبالنسبة للبالغين أيضاً، تؤدي المهارات اللغوية دوراً رئيسياً في مساهمتهم في المجتمعات المستضيفة لهم من خلال سبل العيش والعمل ومختلف النشاطات التي تدّر بعائدات. ويحدّد ذلك من الاستقلالية في السعي وراء حلول دائمة بما في ذلك التمكن من العودة إلى الوطن بشكل نهائي عندما تسنح الظروف.

وأخيراً، يبني تعليم اللغة جسراً يصل بين المجتمعات، إذ من السهل أن ينعزل اللاجئين عن مستضيفيهم في بلد اللجوء وأن تتسع المسافة بينهم، كما يجوز أن يبرز سوء تفاهم أو توتر. لكن عندما تتوافر قنوات التواصل وتعزّز، يصبح ممكناً حصر الخلافات والنزاعات ونشر الشبكات الاجتماعية والتعايش السلمي والحوار السليم.

وأودّ أن أشكر المجلس الثقافي البريطاني والشعب البريطاني على دعمهما المستمر لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين وعلى ترؤسهما الجهود الساعية لتعزيز تعليم اللغات للاجئين. ففي عالمنا اليوم أكثر من مليون نازح وهو العدد الأكبر الذي سُجّل منذ الحرب العالمية الثانية. ويتطلب وضع ملجأ كهذا التزاماً من قبل الأطراف كافة، وآمل أن يشجع هذا التقرير المساهمين الجدد للتقدم بالمزيد من التمويل لبرامج اللغات حول العالم. ففي نهاية المطاف يدعم التنوع اللغوي الأفكار ووجهات النظر الجديدة، ويمكن أن يسمح بتبادل جديد للمعلومات بين المجتمعات ما يفيد الجميع.

أحرزت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين وشركاؤها في السنوات الأخيرة تقدماً ملحوظاً في الاستجابة إلى احتياجات اللاجئين والمجتمعات التي تستضيفهم، مع التركيز أكثر على القدرة على مواجهة الأزمات والاعتماد على الذات. ويشكّل الابتعاد عن التعويل على المساعدات خطوة نحو الازدهار والتحلي بالكرامة، ما يسمح للاجئين بالمساهمة في المجتمعات التي تستضيفهم بطرق مفيدة.

وأنا أرحّب بتقويم المجلس الثقافي البريطاني الذي طال عدة بلدان بهدف اكتشاف دور اللغة كأداة لدعم القدرة على مواجهة الأزمات والحماية. ويشكّل هذا التقرير فرصة لتطوير فهم دور برامج اللغة في خلال فترات النزوح.

ففي الواقع إنّ فوائد تعليم اللغة وفهمها جدّ موثقة وبعيدة المدى. واللغة تؤدي دوراً موازناً، فعندما يجيد طفل التكلم والكتابة في لغة البلد الذي يستضيفه، يشعر بالثقة في نفسه وقدراته، ما يسمح له بالتواصل مع أقرانه ويسهم في بناء أساس تعليمي متين يفيد طيلة حياته.

وفي حين يُعتبر أساسياً تعليم لغة بلد اللجوء، يجب أن يتمتع الأطفال والشباب بفرص لتحسين لغة مسقط رأسهم والمحافظة عليها بهدف الحفاظ على روابط لغوية وثقافية تصلهم ببلادهم بشكل يحفظ هويتهم.

أمين عوض

مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين والمنسق الإقليمي لشؤون اللاجئين في سوريا والعراق



مقدمة

ومن شأن التقرير التعرف إلى الاحتياجات الأساسية لدى مختلف هذه المجموعات، والممارسات السليمة الراهنة، والثغرات المحتملة في البرامج، فضلاً عن اقتراح أساليب تتيح للمجلس الثقافي البريطاني وشركائه تطوير برامج تعليم اللغة لبناء القدرات في أوقات التزمات الطويلة.

المنهجية

يهدف التقرير الراهن إلى تسليط الضوء على آراء المقارنلين المختلفة لئلا التمتع برأي خاص وإيصال هذا الرأي من أهم ما يعزز القدرة على مواجهة التزمات بين الأفراد والمجتمعات.

ويشمل هذا التقرير آراء:

- الأطفال والشباب
- الأهل
- المعلمين والمتطوعين السوريين
- المعلمين والعاملين في المجتمعات المستضيفة
- العاملين في المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الحكومية الدولية
- ذوي الإعاقة

وللقيام بذلك، استُخدمت الوسيلتان التّيتان:
أ) مراجعة مكتبية للمنشورات
ب) زيارات دامت لثاسابيع في كل من البلدان الأربعة.

وفي خلال هذه الزيارات، أجرى الباحثان مقابلات مع لاجئين ونازحين وأعضاء في مرافق مجتمعية محددة كالمدارس الرسمية ومخيمات اللاجئين ومراكز المنظمات غير الحكومية وبيئات التعلم اللد نظامية في المجتمعات المستضيفة. كما وتحدثا مع الأهالي والمعلمين وموظفي المنظمات غير الحكومية المحلية، إلى جانب مسؤولين في وزارات التربية وعاملين دوليين في المجال الإنساني.

راجع الملحق ١ للطلاع على اللدحة الكاملة بالمنظمات التي تمت مقابلتها في إطار هذا التقرير.

تشكّل اللغة جزءاً أساسياً من حياتنا الفردية والمجتمعية، إلى جانب كونها أداة أساسية للتعلم، إذ تسهم كافة اللغات التي يتكلمها المهاجرون ويكتبونها في قدرتهم على التفاعل مع الثقافات الأخرى في سياقات مجتمعية-لغوية مختلفة. ويُعتبر الحصول على فرص تسمح للأفراد بالدرتكاز على هذه اللغات عنصراً محورياً في المشاركة في العمليات الاجتماعية وأيضاً سياسات الإدماج الاجتماعي (مجلس أوروبا، ٢٠٠٣). ومع نشر الروابط التي تصل اللغة التّم بتنمية محو الأمية وحس الانتماء، يمكن أن يدعم تعلم لغات مختلفة الفرص المتاحة أمام المتعلمين لاكتشاف المجتمعات المحلية التي يقيمون فيها وتطوير الوعي العالمي (كونتية، ٢٠١٥).

ويعمل المجلس الثقافي البريطاني على برامج لغات مع شركاء في مناطق النزاع ومناطق ما بعد النزاع منذ عدة سنوات. وقد أعدّ هذا التقرير استجابة للتأثر غير المسبوقة التي نجمت عن أزمة اللاجئين السوريين، كما ويهدف إلى التعرف إلى الدور الذي تؤديه اللغة في مساعدة اللاجئين والمجتمعات المستضيفة لهم لتعزيز قدرتهم على مواجهة التزمات أثناء النزاع. وقد صاغ هذا التقرير طوني كابستيك وماري ديلدني بعد أبحاث مكتبية وزيارات ميدانية أجريها في الأردن وكردستان العراق ولبنان وتركيا في فترة ما بين أيلول ٢٠١٥ وأذار ٢٠١٦.

ويستند التقرير إلى دروس مستفادة من برامج اللغة الخاصة بالمجلس الثقافي البريطاني وسيستخدم كمرجع في تطوير البرامج المستقبلية الخاصة بتعليم اللغات للمتأثرين بالذمة السورية، على وجه الأخص أولئك المقيمين في داخل سوريا وفي المجتمعات المستضيفة لهم في لبنان والأردن وتركيا وكردستان العراق.

وتركز الأبحاث المنشورة حول القدرة على مواجهة الأزمات بشكل رئيسي على تعريف العوامل الإيجابية وعوامل الضعف التي تغيّر آثار المحن، وبعد التعرف إلى هذه العوامل، تنتقل إلى تناول العمليات التي تدعم عوامل الحماية والضعف هذه.

وفي هذا الصدد، أضاف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أنّ أساس عمله المبني على القدرة على مواجهة الأزمات يكمن في تمكين الأنظمة المحلية للتخذ على عاتقها الدور الذي تؤديه مساعي الإغاثة الإنسانية وتأمين دعم تنموي طويل الأمد.

ويمكن إذاً فهم القدرة على مواجهة الأزمات على مستوي الفرد (مثل التعايش مع المحن عبر تنمية علاقات مع رفاق الصف) وعلى مستوى المجتمع (مثل تعزيز رأس مال العائلة الاجتماعي عبر تحصيل مؤهلات مدرسية وجامعية والحصول على عمل)، وأيضاً على مستوى المؤسسات (كقدرة وزارات التربية على تأمين تدريبات لعدد كبير من المعلمين المؤهلين ليتأقلموا مع عدد الطلاب المتزايد).

ويشمل التقرير إفادات جمعت في خلال الزيارات الميدانية ومراقبة الصفوف، فضلاً عن مراجعة أدبية لمفهوم القدرة على مواجهة الأزمات. وقد لفت انتباه الباحثين على الأخص مراجع تناول مفهوم القدرة على مواجهة الأزمات في مجال علم النفس.

مفهوم اللغة والقدرة على مواجهة الأزمات

برزت الصعوبات اللغوية كإحدى العوائق التي تحول دون حصول اللاجئين السوريين على التعليم، وتؤثر هذه الصعوبات على الأطفال بطرق مختلفة في عدد من دول المنطقة. ففي تركيا، تشكّل اللغة عائقاً أساسياً أمام التحاق أطفال اللاجئين السوريين بالمدارس. وفي الأردن ولبنان، أخفضت سنوات من الانقطاع عن التعليم مستويات إلمام أطفال اللاجئين السوريين باللغة العربية، ما يصعب عليهم الالتحاق بالتعليم النظامي والبقاء في المدارس. أمّا في كردستان العراق، فتعيّن على المنظمات غير الحكومية الدولية تعديل مناهجها بحسب تنوع اللغة الكردية وموازنة هذا التنوع مع فرص تعلم اللغتين العربية والإنكليزية.

وقد يخلق عدم الإلمام السليم باللغة كذلك عوائق أمام البالغين، إذ يفتقر عدد منهم المهارات اللازمة للحصول على الخدمات العامة أو الالتحاق بالتعليم العالي أو الخضوع لتدريبات أو الحصول على عمل.

واعتمد الباحثان في إعدادهما التقرير كبدائية تعريف القدرة على مواجهة الأزمات كما ورد في 'الخطة الإقليمية للاجئين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات' على أنها 'قدرة الأفراد والأسر المعيشية والمجتمعات والمؤسسات على استباق الصدمات والأزمات وتحملها والتعافي منها وتخطيها' (الخطة الإقليمية للاجئين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات ٢٠١٥-٢٠١٦ ص. ١٧).

ويُضح هذا التعريف الإيجابي أكثر عبر الكفاءات الاجتماعية لدى الأفراد (لوثر وتشيتشيتي ٢٠٠٠)، وأيضاً عبر معالم قدرة الفرد على مواجهة الأزمات، مثل الالتزام المجدي والأهداف والإنجازات، وذلك وفقاً لسيليغمان (٢٠١١).

أبرز الموجدات

- تسهم كافة اللغات التي يتعلمها اللاجئون في بناء قدرتهم على مواجهة الأزمات على الصعيد الشخصي والعائلي والمجتمعي. وفي هذا الصدد تُعتبر اللغة الأم واللغات الإضافية كلها مهمة
- تفتح إجادة لغات إضافية المجال أمام فرص تعلم وعمل جديدة
- تمنح إجادة اللغات الأساسية الناس صوتاً لإخبار قصصهم في مختلف السياقات
- من شأن تعلم اللغات دعم التماسك الاجتماعي والتفاهم بين الثقافات
- تشكل نشاطات تعلم اللغات تدخلات تسهم في مواجهة آثار الخسارة والنزوح والصدمات
- يعزز بناء قدرات معلمي اللغات قدرة التعليم النظامي وغير النظامي في المجتمعات المستضيفة للاجئين على مواجهة الأزمات

كيف تعزز اللغة القدرة على مواجهة الأزمات

لذلك، يبدو أنّ الرابط الأوّل بين اللغة والقدرة على مواجهة الأزمات هو الشعور بالحماية الذي يقدمه حصول الطلاب على التعليم في لغتهم الأمّ في سنّ مبكرة ومدى مواجهتهم عوائق لاحقاً في سنوات الدراسة التالية والتعليم العالي عندما تضاف لغات أخرى إلى المنهج، وتُعتبر هذه العوائق عوامل ضعف.

٢. الحصول على التعليم والتدريب والعمل.

إذ يسمح دعم اللادجّين والمتأثرين بعدم الاستقرار في تطوير مهاراتهم في لغات إضافية لهؤلاء بالحصول على فرص عمل وتدريب متنوعة. ويشكّل إتقان لغة متخصصة (مثل اللغة لأغراض خاصة مثل اللغة الإنكليزية للأعمال) مهارة أساسية تمكّن البالغين من ممارسة مهنة أو تجارة محددة. وتشكّل هذه اللغة المتخصصة مصدر حماية ويصبح غيابها دليل ضعف، ما يعني أنّه يمكن لإجادة لغتين أو أكثر تحسين فرص المعيشة والإدماج الاقتصادي.

اعتبرت مؤخراً منظمة اليونسف اللغة عاملاً في النزاعات نظراً لكونها أداة للحصول على الموارد الثقافية والمادية وتعبيراً عن الهوية.

ولأسباب مشابهة، اعتُبرت اللغة في هذا التقرير عاملاً في تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات وعاملاً قوياً أيضاً في منع النزاعات ودعم المجتمعات.

وقد رصدنا خمس طرق تشكّل فيها اللغة عنصراً جوهرياً في تعزيز قدرة الأفراد والمجتمعات والمؤسسات على مواجهة الأزمات.

١. تنمية اللغة الأمّ ومحو الأمية: إنشاء أسس لهوية مشتركة وشعور بالانتماء ودراسات مستقبلية.

إذ تُظهر عدة دراسات بوضوح مختلف الطرق التي ترتبط فيها قدرة الأطفال والشباب على الوصول إلى مستويات عالية من النجاح باللغة المستخدمة في تعليمهم.

ويعتمد هذا الارتباط بشكل خاص على تعليم اللغة الأمّ في سنّ مبكرة وبكيفية إضافة لغات أخرى في سنوات لاحقة.

^١ استُخدم مصطلح "الصدمات" في هذا التقرير بمفهوم أوسع من مفهومه السريري البحث، وفي الواقع من الأدق أن يترادف هذا المصطلح من وجهة نظر سريرية مع "محنة شديدة". (راجع "الضوابط الإرشادية للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات للصحة العقلية والدعم النفس-اجتماعي في حالات الطوارئ" و"الإرشاد العملي والصحة العقلية وبرمجة الدعم النفس-اجتماعي لعمليات اللادجّين").

وغالبا ما تبرز آثار الصدمات في خلال التعلم، وقد تخلق برامج اللغة أماكن آمنة لمواجهة آثار الصدمات في التعلّم.

وقد يتم ذلك عبر نشاطات خلاقية وألعاب وقصص تتخلل التعليمين النظامي واللا نظامي. ففي الواقع ليس من الضروري فصل التدخلات النفس-اجتماعية عن تعلم اللغات.

ويمكن للبرامج اللغوية مواجهة واقع أنّ عدداً من الأطفال يعيش حالة 'قتال أو فرار' نتيجة للنزوح والصدمات. وقد ترمجت عوالمهم الداخلية لفهم تجربتهم، وتؤثر استجاباتهم هذه على تعلمهم. فيسمح مثلاً استخدام القصص والفنون في تعلم اللغات للفرد بالتعبير عن مشاعره في صيغة المجهول بما يضمن التوظيف السليم للغة والمشاعر (ساذرلاند، ١٩٩٧).

ومن الممكن أن يكون ذلك في غاية الفعالية في المجال التمن الذي تقدّمه لغة ثانية أو ثالثة، كما يجوز أن يندرج عمل كهذا في إطار مصادر الحماية. ويبقى التحدي، ومن هنا عامل الضعف، في هذا السياق الحاجة لتطوير ثقة معلمي اللغات في استخدامهم لهذا النوع من السبل، خصوصاً إن كان بعض هؤلاء المعلمين في صدد مواجهة صدمات خاصة بهم.

٣. التعلم سويّاً والتماسك الاجتماعي: نشاطات تعلم اللغة أساساً لتطوير قدرة الفرد على مواجهة الأزمات بما يضمن الكرامة والاكتمال الذاتي ومهارات الحياة.

إذ يدعم تعلّم اللغات تطوير مهارات الحياة التي عادةً ما تكون جزءاً من التعلّم اللد نظامي وغير النظامي. وتشكّل هذه المهارات أيضاً الأساس التي يستند إليها عدد من اللدجئيين في تعزيز قدرتهم على مواجهة الأزمات على الصعيد الشخصي والمجتمعي. ونلاحظ في هذا المجال بالتحديد أدلة عن أعلى مستويات التفاعل بين المجتمعات وأمثلة عن انضمام اللدجئيين إلى المجتمعات المستضيفة له، ما يعزز فرص التماسك الاجتماعي. ويمكن للغة في سياقات كهذه أن تزيد نسبة إدماج اللدجئيين وحمايتهم عبر إسهامها في رسم شبكات اجتماعية جديدة وتحفيز التفاعل مع المجتمع الأوسع. وعوامل الضعف هي تلك المتعلقة بعدم إجابة لغة المجتمع والمخاطر التي تواجه قدرة اللدجئيين على التأقلم والحصول على الخدمات المحلية جراء ذلك.

٤. مواجهة تأثيرات الصدمات على التعلم: البرامج اللغوية كدخّل داعم وسبيل لمواجهة تأثير الخسارة والنزوح والصدمات.

إذ تؤدي اللغة دوراً محورياً في مساعدة اللدجئيين على مواجهة آثار الخسارة والنزوح والصدمات، فتمنحهم صوتاً يخبرون به قصصهم ليستمتع إليها الآخرون ويفهموها.

٥. بناء قدرات المعلمين ودعم أنظمة التعليم: بناء قدرة المؤسسات على مواجهة الأزمات عبر تقديم تدريبات مهنية لمعلمي اللغات.

ووفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٥)، تركز استجابة التطوير المبني على القدرة على مواجهة الأزمات على دعم الأنظمة الوطنية. وفي ما يخص اللغات، يعني ذلك التعرف إلى احتياجات المؤسسات التي تقدم برامج لغوية وتعليمية ومنحها الموارد التي قد تسهم في بناء قدرتها على دعم الطلاب في التعلم في بيئات متعددة الثقافات. وتبني هذه الموارد جواً أكثر أماناً للطلاب اللدجئيين الضعفاء وطلاب المجتمعات المستضيفة لهم.

وتشمل هذه الموارد فرصاً لتطوير المعلمين من شأنها توعيتهم حول المنهجيات التي:

- تنشر التفاعل والتفاهم الاجتماعيين
- تنمي التربية الشاملة

- تسهّل تعلّم لغات مختلفة.
- تركّز على تعلّم الطالب في خلال التعليم
- تدعم رفاه المعلم والطالب

وتترافق عوامل الحماية هذه مع عوائق وتحديات مختلفة تواجهها الجهات المؤمنة للتعليم والمعلمون في محاولة ابتكار منهجيات جديدة سواء على مستوى الصف أو في مبادرات تطوير المعلمين الأوسع نطاقاً.

وترتبط هذه التحديات بواقع أنظمة تدريب المعلمين على مستوى الحجم والموارد، إلى جانب عدم اتساع المناهج وجدول تدريب المعلمين لضم سبل وأنظمة تقويم جديدة.

وتحد هذه الظروف من فرص بناء قدرة النظام التعليمي على مواجهة الأزمات وبذلك إمكانية تعزيز حماية الطلاب الضعفاء.

مشروع 'تعزيز إعداد المعلمين في مجتمع متعدّد اللغات' (STEPS) Strengthening Teacher Education in a Plurilingual Society: صور من أحد برامج المجلس الثقافي البريطاني لدعم معلمي المدارس الرسمية في لبنان في تعليم الإنكليزية والفرنسية لطفال اللدجئيين السوريين.



التعرف إلى احتياجات كل بلد

الأردن

يستخدم التعليم في المدارس والجامعات في الأردن اللغة العربية، ومع أنّ اللغة الإنكليزية تُستخدم في الجامعات المرموقة وفي القطاع الخاص، تبقى أقل شيوعاً ضمن هذا الإطار في عمان من اسطنبول أو بيروت. ويتبع اللدجئون السوريون في مخيمات اللدجئيين وخارجها المنهج العربي في التعليم النظامي عبر المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الحكومية الدولية، وغالباً ما تتركز جهودهم في التعليم اللد نظامي على تعلّم اللغة الإنكليزية. ويتألف أكثر من نصف اللدجئيين السوريين المسجلين في الأردن من أطفال دون سنّ الثامنة عشرة، ويُقدّر أن حوالي ٤٣ ألف طفل سوري (أي ١٧ في المئة منهم) لا يزالون غير ملتحقين بالمدرسة ويحتاجون فرص تعليم نظامي وغير نظامي ولا نظامي (الخطة الإقليمية لللدجئيين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات ٢٠١٦ - ٢٠١٧: ٣٤). وركّز هذا التحليل على احتياجات تعلم اللغات وبرامجه في مخيمات اللدجئيين، خصوصاً لدعم التعلم في المنزل والتعلم المهني، وفرص تعزيز التماسك الاجتماعي في المجتمعات المحلية، واحتياجات قطاع التعليم النظامي واللد نظامي. كما قام الباحثون بتقييم احتياجات قطاعي التعليم النظامي وغير النظامي والحاجة إلى الدعم في اللغتين العربية والإنكليزية لبناء روابط بين المدارس والمؤهلت وسوق العمل.

أهم الرسائل المستفادة في الأردن

- تبرز حاجة إلى مهارات لغوية تساعد السوريين على الحصول على فرص معيشية لائقة في الأردن.
- إن إتقان اللغة الإنكليزية مهارة أساسية في التعليم العالي.
- يجب أن يتمكن السوريون الشباب الراغبين في إيجاد عمل من التعلّم في منهج عربي للحصول على الشهادة الثانوية.
- تبرز حاجة إلى برامج تعليمية للأهالي والعائلات.
- إن اللغة ضرورية في التعليم النظامي واللد نظامي.

لبنان

في لبنان مجتمع تعددي ومتنوع الثقافات ونظام تعليمي رسمي يعتمد ثلاث لغات وتُدّرس فيه معظم المواد في العربية والإنكليزية أو في العربية والفرنسية. وبشكل ذلك تحدياً بالغاً أمام الطلاب اللدجئيين السوريين الذين اعتادوا التعلم في اللغة العربية، إذ يجب أن يجيدوا الإنكليزية والفرنسية للحصول على التعليم وفرص عمل. وكما في معظم البلدان في المنطقة، تختلف حال المناطق الحضرية عن الأرياف بشكل ملحوظ، إذ تقل نسبة إجادة اللغتين الإنكليزية والفرنسية في هذه الأخيرة بشكل كبير. ووفقاً لتخر الإحصاءات، ٥٣ في المئة من اللدجئيين السوريين (أي أكثر من ٢٠٤ آلاف) البالغين من العمر ما بين ٥ و ١٧ سنة غير ملتحقين بالمدرسة (الخطة الإقليمية لللدجئيين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات ٢٠١٦ - ٢٠١٧: ٣٤). وتبرز الصعوبات التعليمية في الصفوف الثانوية حيث يتم تدريس المنهج في الإنكليزية أو الفرنسية كلغة ثانية لدا لغة أجنبية. ويحتاج المعلمون إلى الدعم في تفهم آثار الخسارة والصدمة والنزوح والتأقلم معها. كما ويحتاجون إلى المساعدة في فهم الاختلافات بين الطلاب، من هنا الحاجة إلى وضع استراتيجيات لتعليم الإنكليزية والفرنسية كلغة أجنبية وإلى تدريبات لمواجهة الاختلافات الثقافية والمعرفية والنظرية والتاريخية.

أهم الرسائل المستفادة في لبنان

- تبرز حاجة إلى تعزيز فرص التواصل بين الثقافات.
- تبرز حاجة إلى دعم المؤسسات التعليمية والتدريبات، خصوصاً في ما يتعلق بالصفوف التي تضم طلاباً بقدرات مختلفة، ومتابعة المعلمين، وبرامج التعليم السريع.
- يجب تطوير استجابات أكثر ابتكاراً لتعليم اللغات وتأمين فرص للمعلمين ليطوّروا تعليم اللغات الأجنبية واستراتيجيات التعليم.
- العمل الناجح الذي نقوم به لتعزيز الاندماج في الصفوف الدراسية في لبنان من ضمنها المقاربات الاجتماعية-اللغوية يجب أيضاً البناء عليها.

تركيا

إنّ اللغة المعتمدة في التدريس في القطاع العام في تركيا هي اللغة التركية، وتُستخدم الإنكليزية والتركية في التعليم العالي خصوصاً في القطاع الخاص. وتخلق هاتان اللغتان عائقاً أمام السوريين باستثناء اللدجّين المتعلمين منهم الذين تعلّموا الإنكليزية قبل مغادرتهم سوريا. أمّا في جنوب شرق تركيا بالقرب من الحدود مع سوريا، فتُستخدم العربية بشكل متزايد كلغة مشتركة بين المجتمعات المختلطة التي تضم سوريين وأتراك.

وقدّر عدد الأطفال اللدجّين السوريين المنقطعين عن الدراسة منذ آب ٢٠١٥ بـ ٤٣٣ ألف من أصل ٦٣٣ ألف لدجّئ مسجّل في تركيا (الخطة الإقليمية لللدجّين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات ٢٠١٦ - ٢٠١٧: ٣٤). إلّا أنّ عدد الطلاب الملتحقين بالتعليم النظامي ازداد بشكل ملحوظ في خلال العام الدراسي الأخير. فقد وصلت معدلات الالتحاق بالمدارس في المخيمات مستويات عالية نسبياً، في حين لا تزال متدنية في المجتمعات المستضيفة لللدجّين في تركيا (أقل من ٣٠ في المئة). وتبلغ معدلات الالتحاق بالمدرسة أعلى مستوياتها في المدارس الابتدائية في صفوفها الأولى لكنّ الأعداد تقلّ في الصفوف الأعلى.

وتظهر نتيجة لذلك حاجة عدد كبير من الشباب إلى الحصول على المهارات والتدريبات وبرامج تعليم اللغات والتعليم العالي (الخطة الإقليمية لللدجّين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات ٢٠١٦ - ٢٠١٧: ٣٤). ولقد أنشئت مراكز تعليم مؤقتة تتّبع المنهج السوري وتضمّ بمعظمها معلمين سوريين، ويفضّل بعض الأهالي إرسال أولادهم إلى هذه المدارس، فمن أهم العوائق التي تحول دون إرسالهم أولادهم إلى المدارس التركية الصعوبة التي يواجهونها في التواصل مع المدرسة.

وتشكّل ضرورة تعلّم اللغة التركية العائق الأساسي أمام السوريين في تركيا مع أنّ الإنكليزية ضرورية أيضاً في الخارج. وتواجه المرأة التي لا تجيد التركية خطر الانعزال خصوصاً في اسطنبول بعيداً عن المناطق الحدودية.

وفي خلال المقابلات التي أجريت في غازي عنتاب، تكلم الباحثان مع أطراف معنية تعمل في المناطق الحدودية ومع أشخاص يعتبرون أنّ الإنكليزية سبق وأصبحت لغة مشتركة بالنسبة للعاملين في الداخل السوري أو مع من يعملون على مستقبل سوريا، وكان الرد أنّ السوريين سيحتاجون إلى الإنكليزية كما لم يحتاجوها من قبل نظراً لمستويات متزايدة من التواصل مع المجتمع الدولي.

أهم الرسائل المستفادة في تركيا

- تبرز حاجة الأطفال إلى تعلم اللغة التركية للحصول على التعليم النظامي في المدارس التركية.
- تبرز حاجة لتحسين معدلات إجادة اللغة العربية لدى الأطفال السوريين.
- يؤدي تعلم اللغة الإنكليزية دوراً في منح السوريين 'صوتاً دولياً' سواء كانوا في داخل بلادهم أو خارجها.
- تبرز حاجة إلى برامج تعلم اللغة التركية بطريقة تواصلية لاستخدامها في الحياة اليومية والحصول على الخدمات العامة والتدريبات والعمل.
- تبرز حاجة لتدريب المعلمين على كيفية إشراك الطلاب في الصفوف في حال لم تكن لغتهم الأم هي اللغة التركية.
- تبرز حاجة إلى تدريب المتطوعين السوريين ودعمهم في مراكز التعليم المؤقتة.

من الأطفال السوريين، ما يوازي ٢٧٧٠٠ طفل (الخطة الإقليمية للدّجئين وتعزيز القدرة على مواجهة التّزمات ٢٠١٦ – ٢٠١٧: ٣٤) منقطعين عن المدرسة وهم يحتاجون إلى فرص تعليمية واسعة في اللغة العربية – وهي اللغة المعتمدة في التدريس في كردستان العراق (الخطة الإقليمية للدّجئين وتعزيز القدرة على مواجهة التّزمات ٢٠١٦ – ٢٠١٧: ٣٤).

أهم الرسائل المستفادة في كردستان العراق

- تبرز حاجة إلى برامج تعليمية للمعلمين على نطاق أوسع مع استمرار تزايد الطلب على اللغة الإنكليزية في المجتمعات المستضيفة وبين الوافدين.
- هناك إمكانية لتوسيع صفوف اللغة الإنكليزية القائمة التي تديرها المنظمات غير الحكومية خارج المخيمات مثل برامج التعليم اللد نظامي.
- تبرز حاجة إلى تدريب معلمي اللغات على التعليم التواصلي، فضلاً عن الحاجة إلى تدريب متخصص لتعليم الطلاب اليافعين في الصفوف النظامية في المخيمات.
- تضم المدارس خارج المخيمات طلبد ينتمون إلى ثقافات مختلفة، ومن هنا ضرورة دعم المعلمين فيها في إتقان اللغة الإنكليزية واستخدام المنهجيات التعليمية التواصلية.

كردستان العراق

يجيد معظم سكان جنوب العراق قراءة اللغة العربية وكتابتها، وهي اللغة المعتمدة في الحكومة الفدرالية ومقرها بغداد، كما ويلجأ المجتمع الدولي في البلاد إلى ترجمة النصوص العربية إلى الإنكليزية في عمله. وتمتعت اللغة العربية بمكانة مشابهة في كردستان العراق لعدة سنوات مع أنّ اللغة الكردية هي اللغة الأولى لدى الأغلبية الكردية من سكان المنطقة. ومع بروز الإدارة الذاتية في كردستان العراق، اتّسع دور اللغة الكردية في المجالات الرسمية. فصار بإمكان الأهالي الاختيار بين إرسال أطفالهم إلى مدارس يعتمد التعليم فيها على اللغة الكردية وأخرى يعتمد التعليم فيها على اللغة العربية، إلّا أنّ قراراتهم غالباً ما تُبنى على مقايضة معقدة بين العربية كلغة تساعد في البحث عن عمل، والكردية كدلالة على الهوية الكردية واللغة الأم. وتستخدم المجتمعات الكردية المتنوعة في سوريا والعراق وتركيا وإيران لهجات مختلفة من اللغة الكردية.

ويُقدّر عدد الأطفال للدّجئين اللّتين من سوريا إلى العراق بـ ٦٥ ألف طفل، إلى جانب الـ ٩٠٠ ألف طفل عراقي نازح. ولد يزال حوالي ٤٢ في المئة

التدريب التجريبي للمعلمين على استخدام اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة التّزمات في كردستان العراق.



الأولويات وفرص محتملة لتأمين برامج لغوية

والدليل على ذلك الأهمية التي توليها العائلة إلى تطوير لغتها الأم كي يتم تقدير مؤهلات أفرادها العلمية في هذه اللغة لتُستخدم لاحقاً عندما يحين وقت العودة إلى سوريا. ورأت العائلات التي أجريت معها مقابلات أنّ استخدام اللغة الأم في بناء مواردها المالية الخاصة مرتبط بيناء سوريا في المستقبل.

برامج التعليم اللد نظامي الخاصة بالمنظمات غير الحكومية

أخبر موظفو المنظمات غير الحكومية العاملون في المخيمات عن عملهم في تحضير الطلاب للقطاع النظامي عبر برامج التعليم اللد نظامي الخاصة بهم.

دراسة حالة: برنامج التعلم السريع الذي يديره مجلس اللاجئين النرويجي في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن

يدعم هذا البرنامج الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٢ سنة والذين انقطعوا عن التعليم النظامي ما بين سنة وثلاث سنوات ليعودوا ويندمجوا في المدارس النظامية في المخيم. ويتم اختبار الطلاب لمعرفة مستواهم ومن ثم إدخالهم مرحلة مناسبة لهم يدرسون فيها في نسخ مكثفة عن كتب وزارة التربية والتعليم الأردنية الدراسية. ويحصل الطلاب كذلك على دروس إضافية لا ترد في الكتب لكي يجتازوا صغين في سنة واحدة. وإن نجحوا في ذلك صار في وسعهم الالتحاق بمدرسة نظامية.

اقتراحات لتطوير البرنامج

- تطوير مهارات المعلمين اللغوية على مستوى برنامج التعلم السريع
- بناء قدرتهم على تأمين بيئة أكثر تواصلية وتشجيعاً على التعلم.

يسلّط هذا التقرير الضوء على خمس طرق متشابهة تشكل فيها اللغة عنصراً جوهرياً في تعزيز قدرة الأفراد والمجتمعات والمؤسسات على مواجهة الأزمات. وسيتناول هذا القسم الأولويات والفرص المحتملة لتأمين برامج لغوية خاصة بكل من هذه المجالات الخمسة.

الموضوع الأول: اللغة الأم وتطوير محو الأمية: إنشاء أسس لهوية مشتركة وشعور بالانتماء ودراسات مستقبلية

تبيّن وفقاً للدراسات أنّ تقدير لغة الطالب الأولى واستخدامها في مدرسته يؤمّن له الحماية، ليس على مستوى تنمية إلمامه بالقراءة والكتابة فحسب، بل أيضاً في وضع أسس لتعلم لغات أخرى ما يؤدي إلى فتح آفاق اقتصادية على مدى أطول. وتعزز تنمية اللغة القدرة على مواجهة الأزمات على المستويين الفردي والعائلي عبر إيصال المتعلّم إلى مستويات أكاديمية أعلى وأيضاً عبر تزايد فرص العمل نتيجة لهذا التحصيل الأكاديمي.

كما وتؤدي اللغة الأم دوراً جوهرياً في محاولة العائلة الحفاظ على حس الانتماء عبر لغة وهوية مشتركتين. ويصوّر ذلك العلاقة الديناميكية التي تجمع اللغة والهوية والقدرة على مواجهة الأزمات على المستويين الفردي والمجتمعي، فاللغة هي القالب الذي تتخذ فيه سيناريوهات بناء المجتمعات والأمم شكلها (اليونيسف، ٢٠١٦).

ويجب أيضاً تنظيم كيفية اندراج اللهجات والأشكال غير الرسمية للغة في التدريس، ويجوز أن يقع هذا الدور على عاتق المجموعات العاملة على اللغة.

التعليم النظامي

سمع الباحثان في المدارس الرسمية العادية في لبنان وكردستان العراق بأنّ اللدجّين السوريين يحصلون على نتائج جيدة جداً في العربية لكنّ نتائجهم في الإنكليزية غير جيدة على الإطلاق. ويعود ذلك إلى واقع أنّ سوريا كانت تفتخر قبل الأزمة بجودة تدريسها للغة العربية في حين لم تولي أهمية كافية لتعليم اللغة الإنكليزية. أما في كردستان العراق فلوحظ أنّ مختلف اللهجات الكردية فضلاً عن العربية والإنكليزية تتنافس للحصول على مكانها الخاص في المنهج، بينما غالباً ما يتعين على الأهل الاختيار بين أهمية اللغة الأُم الثقافية من جهة والمكاسب الاقتصادية الناجمة عن إجادة العربية والإنكليزية من جهة أخرى.

وفي تركيا أيضاً يختار الأهل بين فوائد الالتحاق بمدارس يعتمد التعليم فيها على اللغة التركية والرغبة في إبقاء أطفالهم في مدارس تعتمد مناهج سورية في اللغة العربية.

المنظمات غير الحكومية في السياقات الحضرية وشبه الحضرية والريفية

يعيش أكثر من ٨٥ في المئة من اللدجّين خارج المخيمات في مناطق حضرية أو شبه حضرية أو ريفية، وقد لاحظ الباحثان عدة أمثلة عن برامج تعليم لا نظامي في هذه السياقات، بما في ذلك صفوف لتعليم اللغة العربية للأطفال والبالغين الراغبين في تطوير معارفهم اللغوية خلال إقامتهم في أماكن مثل تركيا أو كردستان العراق حيث اللغة العربية غير معتمدة دائماً في التدريس. وتجدر الإشارة إلى أنّ اللغتين التركية والكردية ضروريتان في معظم الأحيان في هذين السياقين كلغة تدريس، كما أنّ للكردية لهجات مختلفة.

اقتراحات لتطوير البرنامج

يمكن تصميم برامج ثنائية اللغة من شأنها دعم الطلب في استخدام اللغة الهدف وذلك استجابة للسياق المحلي الخاص بكل بلد أو منطقة، فيمكن مثلاً تعليم الكردية كلغة أم في السنوات الأولى، ثم الانتقال إلى اللغة الوطنية العربية كلغة معتمدة في تدريس المنهج. ويمكن لاحقاً إدخال لغات دولية كالإنكليزية كجزء من المنهج أو كلغة معتمدة في التدريس في التعليم العالي.

مؤتمر في مخيم الزعتري: دور اللغة في خلال الأزمات - مناقشة التحديات المشتركة والدروس المستفادة في تقديم برامج تعليم اللغات للنازحين السوريين



الموضوع الثاني: الحصول على التعليم والتدريب والعمل

لاقى الباحثان في كل من البلدان التي زاراهما رسالة واضحة عن دور اللغة الإنكليزية، إذ تطرق الطلاب والمعلمون وموظفو المنظمات غير الحكومية إلى الحماية التي تؤمنها اللغات الدولية مثل الإنكليزية والفرنسية على صعيد الحصول على التعليم العالي والعمل في كل من البلدان الأربعة.

ويكمن الضعف في عدم إجادة الإنكليزية أو الفرنسية بما يكفي للدلتحاق بمدارس يعتمد التعليم فيها على الإنكليزية أو الفرنسية في لبنان، أو ببرامج تأهيلية في البلدان الأربعة حيث تُدرّس بعض المواد في الإنكليزية. وتم الاعتراف بالحاجة إلى تأمين فرص تعليمية تليها فرص تدريب وعمل إلى الفئات الضعيفة خصوصاً الشباب.

ومن الواضح أنّ مختلف القطاعات في المجتمع السوري ستستفيد من برامج اللغات التي تبني جسراً بين الملتحقين بها من جهة وفرص التعليم والتدريب والعمل من جهة أخرى.

اقتراحات لتطوير البرنامج

إنّ المكوّن الأساسيّ في تعزيز قدرة اللاجئين على مواجهة الأزمات عبر تدريس اللغات في المدارس العادية هو دعم البرامج التعليمية التي تستخدم اللغة الأم للانتقال إلى اكتساب اللغة الوطنية، ما يؤدي إلى محصلات تعليمية أفضل بين أطفال الأقليات (اليونيسف، ٢٠١٦).

دراسة حالة: الحصول على التعليم - الدمج اللغوي لأطفال اللاجئين السوريين للمجلس الثقافي البريطاني في لبنان

يعتمد مشروع 'الوصول إلى التعليم' مقارنةً متعددة اللغات في تعليم اللغات كي يتعلم الأطفال كيفية الانتقال بسهولة من لغة إلى أخرى، ويرتكز على إرشادات حالية صادرة عن المجلس الأوروبي تقرّ بالحاجة إلى تقدير كافة اللغات والدرجات التي يقدمها الطلاب إلى تعلمهم. إلّا أنّه لوحظ أنّ المعلمين وجدوا صعوبات في استخدام المواد وأيضاً بعض التقنيات إلى حد ما التي طوروها في خبرتهم التعليمية بسبب متطلبات المنهج العادي.

ويمكن الاطلاع على دراسة حالة خاصة بهذا البرنامج في الملحق ١.

مؤتمر في مخيم الزعتري: دور اللغة في خلدل التّزمات - مناقشة التحديات المشتركة والدروس المستفادة في تقديم برامج تعليم اللغات للنازحين السوريين



ويستهدف هذا البرنامج الشعوب المحرومة على المستوى الاجتماعي-الاقتصادي، والطلاب اللاجئين الذين يستحقون الحصول على فرص أكاديمية في بلد اللجوء.

وقد زادت مفاوضات الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين عدد المنح الدراسية في إطار هذه المبادرة بشكل ملحوظ منذ عام ٢٠١٣ (في مصر والعراق والأردن ولبنان) عبر توسيع البرامج القائمة في الأردن ومصر وإنشاء برنامج خاص بالمبادرة في لبنان عام ٢٠١٤. ويجري التحضير لفتح المبادرة في كردستان العراق للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

وبعد منح ١٢ منحة دراسية للاجئين السوريين في أول عام للمبادرة، خصصت المفاوضات ٧٠ منحة أخرى للاجئين السوريين في تركيا عام ٢٠١٥. وقد قدم ٥٨٠٣ لاجئ سوري طلباً للحصول على منحة عبر الإنترنت، وقررت ألمانيا والمفوضية، استجابة إلى هذا الإقبال، تخصيص الحصة الأكبر من المنح الدراسية الجديدة للاجئين السوريين في تركيا. ومنذ ٢٠١٤، التزمت 'رئاسة مؤسسة الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة'، وهي شريك المفوضية في البرنامج في تركيا، بتأمين ألف منحة دراسية في السنة للاجئين السوريين باسم الحكومة التركية.

وفي تركيا، يعمل مكتب المفوضية مع رئاسة مؤسسة الأتراك على تزويد خريجي الثانوية السوريين بفرصة المشاركة في برنامج تدريب لغوي مكثف يعزز إمكانيات الحصول على تعليم عالٍ في تركيا. وتهدف هذه المبادرة إلى تخطي الصعوبات التي يواجهها عدد من الطلاب اللاجئين الذين لا يمكنهم متابعة دراساتهم الأكاديمية نظراً لعدم قدرتهم على اكتساب المؤهلات الأكاديمية الضرورية في اللغة التركية لملاقات متطلبات الدخول إلى الجامعات.

أتت الاحتياجات الملحوظة في البلدان الأربعة كما يلي:

الحصول على التعليم العالي

لم يتمكن عدد من الشباب السوريين من الالتحاق بالتعليم العالي أو إنهاء دراستهم في التعليم العالي، ويحتاج هؤلاء الشباب إلى مهارات لغوية لتقديم طلب التحاق بصفوف التعليم العالي في البلدان المستضيفة لهم أو في بلدان أوروبية أخرى. ويبرز الطلب على اللغة الإنكليزية بشكل واسع مع أنّ التركية ضرورية أيضاً في تركيا. وعبر عدد قليل نسبياً من الشباب عن رغبتهم في تعلم الألمانية والفرنسية. وتظهر آراء الشباب حول مشروع 'تعليم اللغة والمهارات الأكاديمية وموارد التعلم الإلكتروني' الخاص بالمجلس الثقافي البريطاني في الأردن أنهم يعتبرون فعلاً أنّ تعلم اللغات أساسية لمنح السوريين صوتاً يشاركون به تجاربهم وآراءهم مع العالم وتحسين حياتهم.

'نستخدم الإنكليزية في كل مكان فهي لغة التواصل.'

'كل لغة نتعلمها تفتح أمامنا أبواباً على ثقافات جديدة وفرص جديدة ومصادر مال إضافي وفرص دراسية.'

'إنها الطريق نحو الخلاص.'

وكانت بعض الآراء أكثر تحديداً في ما يخص أهداف الشباب المستقبلية: 'أنا أحتاج إلى اللغة لدراسة العلوم'. كما وعبر البعض بانفعال عن رغبته في الحصول على تعليم أفضل والعودة إلى سوريا ليصبح 'جاهزاً لإعادة بناء البلاد'. وتكلم الطلاب أيضاً عن الحاجة إلى الحصول على عمل حتى ولو بشكل غير رسمي في البلد الذي يستضيفهم: 'إنّ العمل الوحيد الذي يمكنني الحصول عليه هو الترجمة ودراسة الأسواق.'

دراسة حالة: الدعم اللغوي في إطار 'مبادرة ألبرت آينشتاين الأكاديمية الألمانية للاجئين' الخاصة بمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين

يوفر هذا البرنامج منذ عام ١٩٩٢ المنح الدراسية للاجئين في الكليات والجامعات والمعاهد الفنية لمساعدتهم على الحصول على التعليم الجامعي.

اللغة للبرامج المهنية والعمل

تعرف البرنامج إلى مجموعة ثانية تتألف من شباب يريدون العمل لكن لا يرغبون في اتباع مسيرة أكاديمية. ومع أن هؤلاء الشباب لم يحصلوا بالضرورة على تعليم نظامي كامل، إلا أنهم يتمتعون بالطموح والقدرة على التنظيم، فيريدون مثلاً إنشاء شركات صغيرة للتجارة في المخيمات والأسواق المحلية. ويشمل هؤلاء الشباب أفراد خاضعين لتدريبات مهنية وبرامج لتنمية المهارات.

دراسة حالة: مجلس اللاجئين النرويجي في الأردن

يقدم مجلس اللاجئين النرويجي برامج تدريبية لتنمية المهارات في المخيمات في الأردن حيث يدرس الشباب مواد عملية ومهنية مثل تكنولوجيا المعلومات والخياطة والحلقة والتجميل والتلحيم والكهرباء. ويتابع الطلاب أيضاً كجزء من هذه البرامج مواد تكميلية في الإنكليزية والرياضيات والعربية ومهارات الحياة. ويهدف المجلس إلى رفع نسبة مشاركة الفتيات وافتتح مؤخراً مركزاً ثانياً في مخيم الزعتري لتطوير المهارات بشكل مستمر. ويبدو أن هؤلاء الشباب سيستفيدون من برامج لغات إضافية مرتبطة بالمشاريع المهنية.

دراسة حالة: مشروع 'تعليم اللغة والمهارات الأكاديمية وموارد التعلم الإلكتروني' الذي يموله الاتحاد الأوروبي، المجلس الثقافي

البريطاني في الأردن

يهدف هذا البرنامج إلى تأمين فرص الحصول على التعليم العالي للشباب البالغين من العمر بين ١٨ و٣٠ سنة الذين لم يستطيعوا الالتحاق بالتعليم العالي أو إكمال دراستهم فيه نتيجة لتركهم سوريا. ويتعلم الطلاب المنتسبون إلى هذا البرنامج اللغة الإنكليزية كخطوة أولى للالتحاق بصفوف التعليم العالي على الإنترنت. وبرزت في خلال تنفيذ البرنامج الحاجة إلى أنواع أخرى من برامج اللغات.

ويقبل الطلاب الأكبر سناً والطلاب ذوو مستوى متدنٍ في الإنكليزية على التسجيل في صفوف البرنامج (التي تتطلب مستوى أساسني في الإنكليزية)، ما يشير إلى وجود حاجة ملحة لتنظيم صفوف لغات إضافية لإعطاء دروس للطلاب الذين يتبعون مسيرة أكاديمية لا نظامية للحصول على عمل أو تدريب.

مؤتمر في مخيم الزعتري: دور اللغة في خلال التزمات - مناقشة التحديات المشتركة والدروس المستفادة في تقديم برامج تعليم اللغات للنازحين السوريين



إذاً، تؤدي زيادة فرص تطوير اللغة المتخصصة إلى تقديم فرص أخرى لضمان الأمان المادي على المستويين الفردي والمجتمعي. وقد قيل للباحثين أن زيادة الدخل على مستوى العائلة أّثر في قدرة الأهل على تسديد الرسوم المدرسية الخاصة بأطفالهم ليعوّضوا عن الصفوف التي انقطعوا عنها.

اقتراحات لتطوير البرنامج

تظهر الأمثلة الواردة أعلاه أنه يمكن تصميم برامج تتناول اللغة الضرورية للعمل بما في ذلك تنمية المهارات المناسبة لصياغة السيرة الذاتية والتحضير لمقابلة عمل.

وتؤدي المنظمات غير الحكومية في الواقع دوراً محورياً في تقديم النصائح الرسمية وغير الرسمية، وتساعد اللاجئين على تخطي العوائق الثقافية والسياقية التي يواجهونها عند ملّتهم استمارات للحصول على منح دراسية وتأشيرات دخول. ومن الضروري أن تركز البرامج على اللغة المعتمدة في مكان العمل فضلاً عن المهارات اللغوية المطلوبة لملء الاستمارات البيروقراطية.

دراسة حالة: منظمة 'يوبا' YUVA في تركيا
 'يوبا' منظمة غير حكومية في تركيا تقدم دروساً في اللغة التركية وللخضوع لامتحان 'تورمار' TURMAR، إلى جانب دروس في الإنكليزية وللخضوع لامتحان 'توفل' TOEFL. وأصبحت اللغة التركية أكثر ضرورة لدى البالغين الباحثين عن فرص عمل، في حين يسعى الشباب البالغون من العمر بين ١٧ و٢٤ سنة إلى تعلم الإنكليزية، كما وييدي البالغون الذين سبق وتعلموا بعض الإنكليزية عن رغبة في إنعاش معرفتهم وتحسين تكلمهم اللغة، فهم تعلموا اللغة في معظم الحالات عبر وسائل ترجمة تقليدية ويريدون تعلمها الآن بطريقة فعالة وتواصلية. ومن العوائق التي يواجهها هؤلاء البالغون توقيت هذه الصفوف، فالرجل الذي يعمل في النهار يفضل حضور صفوف في المساء أو أيام اللّحاد، ما يعني أن النساء والأطفال يشكلون معظم الحاضرين في الصف في لخلد النهار في الوقت الحالي. ونقلت 'يوبا' أنّ البعض أبدى عن رغبة في تعلم الألمانية، وتناقش المنظمة الموضوع حالياً مع معهد 'غوته' Goethe. وتوسع المنظمة كذلك إلى إبرام بروتوكول مع الوزارة للحصول على تصريح بتنظيم برامج تقدم شهادات مهنية (مثل صنع المعجنات والحلوى والكهرباء والتلحيم وتجارة المكيفات)، وتأمل أن يتم ذلك من خلال منهج +١٦ في مركز تعليم البالغين.

مؤتمر في مخيم: طاولة مستديرة لكتشاف المعلومات الناتجة عن دراسة الدور الذي تؤديه اللغة في تعزيز القدرة على مواجهة التّزمات على مستوى اللاجئين السوريين والبلدان المستضيفة لهم.



اللغة المتخصصة

أفاد بعض المهنيون كالمحامين والعمالين في المنظمات غير الحكومية بأنهم يحتاجون إلى الإنكليزية للتواصل مع زملائهم الدوليين وقراءة التقارير والأبحاث الدولية والمشاركة في المنتديات الدولية والشبكات الإلكترونية. وقال المهنيون من اللاجئين السوريين أنّ برامج اللغة العربية التي تابعوها في المدرسة من أفضل البرامج في المنطقة وتشكل جزءاً لا يُستهان به من الشبكات المهنية المحلية، إلّا أنّهم يحتاجون إلى الإنكليزية ليكون لهم دور على الصعيد العالمي.

ويكمن التحدي هنا في تأمين وصول اللاجئين إلى دروس متخصصة تحتاجها المجموعات المتخصصة، إذ أوضح محامون سوريون مثلاً حاجتهم إلى فرص للبحث في مراجع لكي يبقوا متطلعين على التغييرات القانونية والقضائية الدولية. وأشارت المنظمات غير الحكومية السورية التي تدعم ناشطين مدنيين في سوريا إلى حاجتها إلى الإنكليزية لقراءة الأبحاث حول الحوكمة المدنية والمجتمع، فضلاً عن مهارات تصميم عروض وكتابة تقارير.

وستركز إذاً عملية بناء قدرة هذه الجهات الفاعلة الرئيسية على مواجهة التزمات وعملها على تنمية مهاراتها في مختلف الأساليب اللغوية الأكاديمية والرسمية الضرورية لحشد نظرائها في موطنها والمجتمع الدولي والتأثير فيهم، خصوصاً أنّ هذه الجهات ستؤدي دوراً محورياً في مستقبل سوريا.

اقتراحات لتطوير البرنامج

من الممكن إعطاء دروس في الإنكليزية لأهداف محددة' للمجموعات المستهدفة كالمحامين والعمالين في المجتمع المدني في سوريا وخارجها.

برامج استدراك الدروس المدرسية الضائعة

تم التعرف إلى الحاجة إلى برامج لاستدراك اللغة خصوصاً في لبنان حيث يعتمد التعليم في المدارس الثانوية على الإنكليزية أو الفرنسية. وأفاد المعلمون بأنه لا يمكن للطلاب السوريين دراسة المنهج نظراً لعدم تمتعهم بالمستويات المطلوبة في الإنكليزية أو الفرنسية. وأفاد معلمون أردنيون كذلك بأنّ الطلاب السوريين متأخرون في صفوف اللغة لأنّ تعليم الإنكليزية يبدأ في الأردن في سنّ أكبر من سنّ تعليمها في سوريا. وتبرز في تركيا حاجة لصفوف استدراكية في التركية للسوريين الراغبين في الالتحاق بالمدارس التركية النظامية. أمّا في كردستان العراق، فمن الضروري موازنة دعم الطلاب السوريين لتعلم مختلف اللهجات الكردية في المنطقة مع برامج استدراكية تركّز على العربية والإنكليزية.

دراسة حالة: منظمة اليونيسف في لبنان

تعمل منظمة اليونيسف في لبنان مع وحدة المناهج في المركز التربوي للبحوث والإيماء على برنامج تعلم سريع يستهدف الأطفال المنقطعين عن المدرسة من عامين إلى ثلاثة. ويغطي هذا البرنامج كافة المواد في المنهج الدراسي. وسلّط تقييم نسخة البرنامج التجريبية الضوء على استمرار الحاجة إلى تدريبات في تعليم الإنكليزية والفرنسية كلغة إضافية وكشف عن الحاجة إلى مراجعة عامة للمنهج تفيد كافة الطلاب.

دراسة حالة: منظمة سوريات عبر الحدود في الأردن

تُعنى منظمة سوريات عبر الحدود بإعادة تأهيل السوريين المصابين في خلد الحرب، وتقدّم خدمات للمجتمع السوري المحلي. وتنظم حالياً صفوف استدراكية لطلاب الثانويات البالغين من العمر ١٧ و١٨ سنة يديرها معلمون أردنيون متطوعون. ومعظم هؤلاء الطلاب مسجلون في مدارس ويريدون النجاح في الشهادة الثانوية، ويحتاجون لذلك دروس إضافية للتعويض عما أضاعوه. وتبرز الحاجة إلى المزيد من صفوف كهذه خصوصاً في اللغات لأنّ هذه الأخيرة لا تزال حاجة بالغة لدى الطلاب السوريين.

اللغات الدولية للعاملين في المنظمات غير الحكومية المحلية والجهات المانحة

تم التعرف إلى الحاجة لتحسين مهارات اللغوية للعاملين في المنظمات غير الحكومية المحلية في البلدان كلها. فبرزت لدى البعض الحاجة إلى تحسين اللغة الإنكليزية المكتوبة (لصياغة التقارير مثلاً)، في حين يحتاج البعض الآخر إلى تحسين المهارات الكلامية في الإنكليزية سواء للتحدّث مع الزوار الدوليين أو على مستوى أكثر تخصصاً للعروض والاجتماعات.

ووصف أحد المقابّلين، وهو يعمل على التنمية الدولية في كردستان العراق، الإنكليزية بأنها اللغة المشتركة للمجتمع الدولي.

وأضاف أنّها لغة مهمة لحكومة إقليم كردستان العراق أيضاً على صعيد جذب التمويل الخارجي. وأكّد أنّه يعتبر تطوير المهارات اللغوية الإنكليزية أساسياً لتطوير استجابة المجتمع الدولي في العراق في المستقبل.

برامج لغة لذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة أو المعاقين

يبرز نقص في تأمين تدريبات وبرامج تستهدف الشباب والبالغين من ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة أو المعاقين. ويجري العمل في كل من لبنان والأردن على إدماج الطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة أو المعاقين في التعليم العادي، ويعني ذلك أنّه يجب في المبدأ شمل الطلاب السوريين من ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة أو المعاقين أيضاً في التعليم الوطني العادي، إلّا أنّ ذلك ليس واضحاً على المستوى العملي.

دراسة حالة: برنامج 'ذا هاب' The Hub في الأردن

يهدف برنامج 'ذا هاب' في المجلس الثقافي البريطاني في الأردن إلى تمكين الضّم عبر تزويدهم بالثّدوات اللّزمة لمساعدتهم على العمل بفعالية أكبر في مجتمعاتهم، وتدريب المعلمين على تعليم الإنكليزية للضّم. ويحصل بعض الطلاب الأردنيين الضّم على التعليم العالي أحياناً إلّا أنّهم غالباً ما لا يلتزمون في التعلّم بشكل كامل بسبب التوقعات المتدنية. وأصبحت جمعية تمكين الضّم منظمة غير حكومية مسجلة تعمل على المستويين المحلي والدولي، وهي تتعامل حالياً مع كافة اللاجئين السوريين إلّا أنّها تدرك الحاجة لدعم الضّم.

مؤتمر في مخيم الزعتري: دور اللغة في خلال التّزمات - مناقشة التّحديات المشتركة والدروس المستفادة في تقديم برامج تعليم اللغات للنازحين السوريين



مؤتمر في مخيم الزعتري: دور اللغة في خلال الأزمات – مناقشة التحديات المشتركة والدروس المستفادة في تقديم برامج تعليم اللغات للنازحين السوريين

الموضوع الثالث: التعلم سوياً والتماسك الاجتماعي: نشاطات تعلم اللغة أساساً لتطوير قدرة الفرد على مواجهة الأزمات بما يضمن الكرامة والافتخار الذاتي ومهارات الحياة يجوز تعريف القدرة على مواجهة الأزمات كذلك على أنها التمتع بالموارد الداخلية لتخطي ظروف متعسرة. ومن شأن بعض منهجيات تعليم اللغات دعم بناء المهارات التي تعزز القدرة على مواجهة الأزمات على المستوى الشخصي، كتلك الواردة في نموذج 'بيرما' PERMA (سبيلغمان، ٢٠١١) حول المواقف الإيجابية والدلائل والعلاقات والمعاني والإنجازات، إلى جانب المهارات العامة كمهارات التواصل والمهارات الاجتماعية والعاطفية ومهارات الحياة. ولا شك أنّ التعليم يبني هذه المهارات، لكنّ اللغة تؤدي دوراً حاسماً في هذا الصدد لأنها عنصر جوهري في التواصل بين البشر والتعبير عن النفس. ويسمح تعلم اللغات أيضاً ببناء العلاقات، وهو أمر يبدى في غاية الأهمية بالنسبة لعدة طلاب تمت مقابلتهم.

وفضلاً عن تعزيز موارد الشباب الداخلية، توّظد برامج اللغات المصممة بشكل سليم الروابط بين الأجيال والتماسك العائلي (ماي، ٢٠١٢). ويمكن هنا لمس دور أساسي لتعلم اللغات في تعزيز التماسك الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع. وتعتبر الحاجة إلى التركيز على حملة تشجع العودة إلى مقاعد الدراسة وحشد الأهالي والعائلات والمجتمعات ودعوتهم إلى الالتزام استراتيجية تعزز القدرة على مواجهة الأزمات.

تعلم اللغات خارج المخيمات

تقدّم عدة منظمات غير حكومية زارها الباحثان دروساً في اللغات لمستفيديها. وشدد موظفو المنظمات على أهمية اللغة الإنكليزية بالنسبة للمستفيدين إذ أنّهم اعترفوا أنّهم لم يقدروا تأمين فرص تطوير مهني لمعلميهم، كما ولم تستطع منظمات كثيرة ملاقة طلب المستفيدين على صفوف الإنكليزية.

دراسة حالة: مؤسسة 'ميرتشي كور' في كردستان العراق

تعطي مؤسسة 'ميرتشي كور' في كردستان العراق دروساً في صفوف مختلطة تضم لاجئين ونازحين وأفراد من المجتمعات التي تستضيفهم، وذلك ضمن استراتيجية التماسك الاجتماعي الخاصة بها. وأهم جانب في اختيار المشاركين في هذه الصفوف التنوع بين المجتمعات الثلاثة. وتتوافر كذلك فرص لدعم معلمي اللغتين الكردية والعربية بتقنيات لتعليم اللغة بشكل تواصل، وهو أساس أصول تعليم اللغة الإنكليزية الحديثة.

الإنكليزية في المخيمات

تمت مراقبة عدة أمثلة عن كيفية تعليم الإنكليزية في المدارس الابتدائية والثانوية في الصفوف النظامية واللاد نظامية، لكن لم يتم رصد أي برامج للبالغين بالرغم من المطالب الواضحة لذلك.

وفي مخيم الزعتري، تحدث الأهالي عن رغبتهم في تعلم الإنكليزية ليساعدوا أطفالهم في وظائفهم، مشددين على أنهم ليسوا مبتدئين تماماً بل 'شبه مبتدئين'، فمنهم من تعلم أيضاً الفرنسية في المدرسة. وأفادوا بأنّ ما من صفوف متوفرة تناسبهم واقترحوا التعلم مع العاملين في المنظمات غير الحكومية المحلية إن كان تنظيم ذلك أسهل.

أهمية تعلّم الأهل

لاحظ الباحثان أمثلة في مراكز مؤسسة 'ميرتشي كور' في كردستان العراق عن آباء يبلغ أطفالهم سنّ الالتحاق بالمدرسة يجتمعون مرة في الأسبوع لمناقشة مسائل متعلقة بتعليم أطفالهم. وتضم مجموعات التباء هذه لاجئين ونازحين وأفراد من المجتمعات المستضيفة، يتواصلون عبر مزيج من الكردية والعربية والإنكليزية. وعبر التباء المقابلون عن رغبتهم في تعلم الإنكليزية. وفي تركيا، ذكر موظفون في منظمة 'رفع الوعي وبناء الجسور' (درب) المحلية اجتماع عائلت في 'جوّ غير رسمي' وتحدثوا عن مبادرة عائلية لتعلم اللغة تم تطويرها لأنه لم يُسمح للأهالي الحضور من دون أطفالهم.

تعلم اللغة لحفظ الكرامة الشخصية

في الأردن، تحدث الباحثان مع لاجئين معاقين أصيبوا في الحرب ويتعافون في مركز تديره المنظمة غير الحكومية المحلية 'سوريات عبر الحدود'. وعبر هؤلاء اللاجئين عن رغبتهم في تعلم الإنكليزية للتواصل مع الأطباء وفهم ملاحظاتهم الطبية. وكانت الحال شبيهة في مخيم الزعتري حيث تحدث الأهالي عن رغبتهم في أن يتمكنوا من التواصل مع موظفي المنظمات غير الحكومية الدولية الأجنبي حول احتياجات أطفالهم الطبية. وبهذه الطريقة إذًا يبدو اكتساب المهارات اللغوية سبيلًا للحفاظ على كرامة هؤلاء اللاجئين ومنحهم صوتًا. وفي تركيا عَلم الباحثان أنّ النساء في حاجة لتعلم التركية للحياة اليومية لاستخدامها عند التبضع في الأسواق أو عند زيارة المستشفيات. ومع أنّه قد يتوافر في المستشفيات مترجمون فوريون للغة العربية، إنّ التحدث عن العلاج الخاص بهنّ وفهمه حاجة إنسانية. وفي السياق عينه أخبر أحد الأطفال المقاتلين الباحثين عن حاجته لتعلم التركية والإنكليزية للذهاب إلى الصيدلية وشراء الأدوية لوالده. ويبدو أنّ بعض الأطفال يصبحون في هذه الحالة وسطاء لغويين يترجمون الكلام لئلهم ويقومون بمهام البالغين.

ووفقاً لدراسة صادرة عن جامعة بيلجي في تركيا، تم التعرف إلى الصعوبة التي يواجهها الأهل في التواصل مع المعلمين في المدارس حول مسائل خاصة بأطفالهم. ولا يتوافر مترجمون فوريون دائماً ويلدحظ مدراء المدارس تردّداً في الانتباه الذي يولونه لتعليم أطفالهم. ويبدو هنا أنّ افتقار المهارات اللغوية يحول دون دعم الأهل وخصوصاً الأمهات لحق الأطفال في التعليم. أمّا في لبنان حيث لا يشكل عائق اللغة مشكلة إلى هذا الحد في إطار الحياة اليومية، فقد أخبر الأطفال في مخيم شاتيلد الباحثين عن رغبتهم في التواصل مع الزوار الأجنبي وإخبارهم قصصهم.

اقتراحات لتطوير البرنامج

يمكن تقديم برامج لغة تستخدم مقارنة 'إيسول' ESOL حيث يتم تعليم اللغة بناءً على احتياجات المشاركين وعبر استخدام مثلاً شبكة من المتطوعين في المجتمع ليعلم السكان المحليون لغتهم كلغة ثانية أو ثالثة.

وتظهر هذه الأمثلة كلها أفراد يرغبون في بذل جهود تُذكر في ظل وضعهم الحالي، وهو عامل حمائي أساسي في تعزيز قدرة الأفراد والمجتمعات على مواجهة الأزمات.

النساء اللواتي يصعب الوصول إليهنّ

أظهرت الدراسات في المملكة المتحدة أنّ المهاجرة التي تتمتع بمستوى علمي متدنٍ والتي تركت بلدهما تستفيد من تعلم الإنكليزية مع أطفالها، فلذلك تأثير إيجابي على الصحة البدنية والعقلية إلى جانب تأمينه فرصاً تحتاجها المرأة للمجتمع مع نساء أخريات في بيئة آمنة. ووجد وارد وسبايسي (٢٠٠٨) أنّ نساء كثيرات يقدرن المجتمعات القوية ويدعمن جيرانهنّ، مع أنّ قليلات منهنّ مواطنات ناشطات خارج مجتمعاتهنّ، ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى عامل اللغة وانخفاض الثقة والافتقار إلى المعلومات اللازمة.

دراسة حالة: مشروع توحيد شباب لبنان

أدار مشروع توحيد شباب لبنان برامج في لبنان تتعلم فيها الأمهات السوريات واللبنانيات مهارات جديدة معاً مثل تكنولوجيا المعلومات والإنكليزية. ومن أهم فوائد ذلك ازدياد التفاهم وبناء صداقات بين الطرفين. وأفادت إحدى الأمهات السوريات بأنّها قبل انضمامها إلى المجموعة لم تكن تنشر غسيلها إلا في ساعات متأخرة من الليل كي لا يراها أحد، إلا أنّها صارت بعدئذٍ تشعر بثقة أكبر إزاء جيرانها وعائلاتهم.

اقتراحات لتطوير البرنامج

يركّز مشروع 'الإنكليزية على طريقي' English My Way الذي نظمه المجلس الثقافي البريطاني في المملكة المتحدة على النساء اللواتي يصعب الوصول إليهنّ وهنّ نساء لم يتعلّمن بشكل كافٍ ولا يتمتعن إلا بمؤهلات قليلة ومهارات محدودة في اللغة الأم. ويمكن تكييف هذا النوع من المشاريع لتنفيذه في سياقات أخرى.

الموضوع الرابع: مواجهة تأثير الخسارة والنزوح والصدمات على السلوك والتعلم

ليس من الضروري فصل التدخلات النفس-اجتماعية دائماً عن تعلم اللغات، إذ يمكن للبرامج اللغوية أن تأخذ في عين الاعتبار أنّ عدداً من الأطفال يعيش حالة 'قتال أو فرار' نتيجة للنزوح والصدمات، وأن تنظّم بالتالي نشاطات وفقاً لذلك. ومن شأن نشاطات تعلم اللغة خلق بيئة آمنة لمعالجة تأثير الصدمات والخسارة على التعلم، ويصبح ذلك ممكناً عبر تقديم نشاطات خلاقية وألعاب وقصص في إطار التعليم النظامي واللد نظامي، وهو أمر يجري في اللغة العربية لكن يمكن أن يشمل كذلك تعلم لغة ثانية. ففي الواقع، تستخدم برامج تعليم اللغة الإنكليزية تلوقة القصص والنشاطات الدرامية سبيلاً للتواصل بشكل تفاعلي، وقد استخدمت ذلك بنجاح منظمة 'ريرايت' Rewrite في المملكة المتحدة في سياق برنامج 'إيسول' الخاص بها (www.rewrite.org.uk) Creative ESOL.

اقتراحات لتطوير البرنامج

نلاحظ هنا فرصة لتطوير طرق ابتكارية لتعليم اللغات خصوصاً في السياقين النظامي واللد نظامي، فكثيرون من العاملين فيهما مطلعون على وسائل إشراكية ونظريات تعليمية ثابتة مثل نظرية بولو فرييري حول التربية النقدية (١٩٧٠). ومن الخبرات الأخرى أيضاً استخدام الموسيقى في تعليم اللغات عبر وسائل كتلك التي قدّمها برنامج الغناء الدولي للشباب الخاص بالمجلس الثقافي البريطاني 'ورلد فويس' World Voice.

اللغة والألعاب

تبرز كذلك حاجة لإنشاء برامج تجعّ تعلم اللغات والألعاب في دور الحضانة والروضة. وقد يكون ذلك مفيداً في تركيا بشكل خاص حيث على الأطفال تعلم التركية في مرحلة مبكرة جداً.

دراسة حالة: المنظمة الدولية للإغاثة في الأردن تستخدم المنظمة الدولية للإغاثة أدوات مبتكرة في مراكز التعليم غير النظامي الخاصة بها في مخيم الزعتري، فعلى سبيل المثال، تم تدريب ٦٠ متطوع سوري على تلوقة القصص في صفوف الإنكليزية. ويعتبر باحثون مثل بتلهاييم (٢٠١٠) تلوقة القصص طريقة أساسية ليستوعب الناس ما اختبروه من صدمات وخسارة. وتمت مناقشة إدخال بعض الوسائل التي تستخدمها المنظمة مثل الرسوم المتحركة المدنية وغير العنيفة في تعليم اللغات. كما وتعمل المنظمة مع 'مؤسسة برغوف' الألمانية للنظر في تقنيات المسرح التفاعلي على مستوى استخدام المساحة المتوافرة والحركة.

دراسة حالة: مسرح الدمى العربي في لبنان

يسمح استخدام الدمى والدراما بالتعبير عن المشاعر بالضمير الغائب مع اللجوء إلى اللغة والأحاسيس بشكل معمق. ويقدم مسرح الدمى العربي في لبنان عروض في مدارس التونروا متناولاً مواضيع مثل خسارة الهوية والنزوح والعنف. ويمكن أن تكون أعمال من هذا النوع في غاية الفعالية إن استُخدمت في المجال التمن الذي تقدمه لغة ثانية أو ثالثة، إذ يخلق غطاء لغة أخرى، أو لغة الآخر، مسافة آمنة تفصل الفرد عن التجربة التي يكتشفها.

دراسة حالة: جمعية لبن في لبنان

تستخدم جمعية لبن اللبنانية أفكار من 'مسرح المقموعين' كجسر يؤدي إلى أعمال بناء السلام. ويمنح هذا النوع من الأعمال المسرحية المشاركين فيه صوتاً وفرصة لتشكيل قصة وتلوقتها، ويعزز ثقتهم في إطار ضمير المخاطب التمن. وأشار موظفون في الجمعية إلى إمكانية القيام بعمل كهذا في لغة أخرى. 'كثيراً ما يكون تعلم لغة أولى أو ثانية عرضياً (أي يحدث عند القيام بأمر آخر) وغير مباشر (أي من دون وعي)، لإرادياً' (ليو، ٢٠٠٢: ٥٢).

تعلم الباحثان في تركيا من مشروع صغير يتعلم فيه الطلاب أغانٍ بلغات مختلفة ويعلمون بعضهم البعض اللفظ الصحيح.

دراسة حالة على المستوى الإقليمي: مؤسسة اتجاهات الثقافية

'اتجاهات' منظمة غير حكومية سورية مسجلة في بلجيكا وحاضرة في لبنان وتركيا ومصر والأردن وسوريا. وتشمل أهدافها الطويلة الأمد إدماج الثقافة الاجتماعية في التغيير الاجتماعي. وفي لبنان، طورت المنظمة مشروعاً مع مجموعة فنانين درّبوها المعلمين على استخدام المهارات التفاعلية في صفوفهم، وجرى ذلك في إطار تدريب مكثف على مدى ثلاثة أسابيع لـ ١٢ معلم، وتضمن خططاً وتعليقات/ملاحظات.

فضلاً عن ذلك، أدارت المنظمة مدرسة صيفية في الأردن للمعلمين الراغبين في تعلم كيفية استخدام الدراما في التعليم، وتألّف المشاركون بشكل أساسي من معلمين سوريين يافعين درسوا الأدب لكن لم يخضعوا لتدريبات كافية في التعليم. وأشارت التعليقات إلى أنهم سيستفيدون من تدريب معمق أطول.

- اقتراحات لتطوير البرنامج
يمكن تطوير برامج لربط برامج اللغات بوسائل تفاعلية مقتبسة عن الفنون الإبداعية تتضمن:
- تنظيم حصص تعليمية ضمن فرق مع عاملين في منظمات غير حكومية يتقنون هذه المقاربات
 - تطوير ورشات عمل مسرحية ثنائية اللغة
 - تنظيم برامج لغة وألعاب لدور الحضارة والروضة

الموضوع الخامس: بناء قدرات المعلمين ودعم أنظمة التعليم

تشمل هذه الفقرة الأخيرة الموجودات السابقة حول فرص تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات على الصعيد الفردي والعائلي والمجتمعي لرصد كيفية ارتباطها بقدرة المؤسسات على مواجهة الأزمات ضمن أنظمة التعليم. وسيتم ذلك عبر التعرف إلى عوامل الحماية الخاصة بإجراءات المعلمين في الصف، وتشمل هذه إدارة الصف ولغته، فضلاً عن تقدير لغة الطلاب الأم والممارسات الثقافية التي ترافقهم في خلال التعلم.

مشروع تعليم اللغة والمهارات الأكاديمية وموارد التعلم الإلكتروني: دعم الطلاب السوريين النازحين والشباب المحرومين في الأردن ولبنان وسوريا لإعادة دمجهم في نظام التعليم العالي.



وستساعدهم هذه المعرفة على فهم احتياجات الطلاب الذين يعلمونهم، وستؤدي إلى علاقات داعمة أكثر مع الطلاب وبالتالي إلى بناء القدرة على مواجهة الأزمات.

وسلّطت تعليقات الطلاب في مخيم الزعتري الذين كانوا ملتحقين بمدارس نظامية الضوّ على صعوبة تطوير تفهم وعلاقات جيدة بين المعلمين والطلاب كما يلي:

'يُجَبّر المعلمون على إعطائنا الدروس حتى ولو لا يريدون ذلك. نحن نشعر أنّه غير مرغوب فينا في المجتمع. هم آتون من مجتمع آخر وأحد ما أجبرهم على تعليمنا.'

'نريد جوّاً وديّاً في الصف حتى إذا أردت طلب تكرار معلومة ما لا نشعر بأنه لا يمكنك أن تسأل لأنّ المعلم ليس ودوداً. لم أعد أذهب إلى المدرسة بسبب الجوّ فيها.'

'لم أكن أحب الطريقة التي يعاملونني بها. لم أحب شيئاً إلاّ البسكوت.'

'كان المعلمون يلعبون على هواتفهم المحمولة بدلاً من إعطاء الدروس.'

تلبية الاحتياجات التعليمية

أشار حتى الطلاب الذين كانوا متحمسين للعمل في الصف إلى مواجهتهم صعوبات في المدرسة لأنّ المعلمين لا يعرفون كيف بإمكانهم تلبية احتياجاتهم التعليمية. وفي ما يلي بعض تعليقاتهم:

'أشعر بالاستياء لأنّ قراءة الامتحان تتطلب مني وقتاً طويلاً. فأنا أعرف الإجابات لكن لا يمكنني قراءة الامتحان.'

'أشعر بأنهم يتعاملون معي على أنني لاجئ لا إنسان.'

عبر الطلاب بوضوح عما يحتاجون من المعلمين، خصوصاً في تعلم اللغات. ففي الأردن، قالوا إنهم يودون لو يركزون أكثر على الألعاب والتحديث، ولو يستخدم المعلمون وسائل ونشاطات أخرى في الصف. وقالوا أيضاً إن من المفيد الحصول على مكتبة تضم كتباً بالإنكليزية تغطي مختلف المواضيع والأنواع (مثل الطهو).

ويبرز ذلك في سياق أنظمة التعليم النظامي. ووفقاً لمشروع الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٥)، إنّ دعم الأنظمة الوطنية في تولي الدور الذي تؤديه حالياً وكالات الإغاثة الإنسانية الدولية هو أساس الاستجابة التطويرية المبنية على القدرة على مواجهة الأزمات. وتعمل وزارات التربية على تلبية احتياجات آلاف اللاجئين في صفوفها. أما الخطة الإقليمية للاجئين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات فتشير إلى أنّه: "سيتم تحسين نوعية التعليم وسداده من خلال تطوير المعلمين والميسرين وموظفي المدارس المهني على صعيد المنهجيات الحمائية والتفاعلية التي تركز على الطفل، وإدارة الصفوف، والدعم النفس-اجتماعي (الخطة الإقليمية للاجئين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات ٢٠١٥: ٢٩). وتتوافر فرص لتأمين هذا التطوير المهني لمعلمي اللغات عبر برامج تعليم المعلمين.

الحاجة إلى علاقات داعمة في داخل الصف

يذكر لوثر وتشيتشيتي (٢٠٠٠) العلاقات الداعمة التي يطورها المتعلمون مع البالغين في المدارس مثلاً عن عامل حمائي في تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات، إلا أنّ الباحثين سمعوا عدة مرات أنّ المعلمين في بعض المدارس الرسمية لا يعرفون كيف يخلقون مساحات آمنة وشاملة للتعليم. وإلى جانب ضرورة تفهم المعلمين لهوية طلابهم، من المهم أيضاً مساعدة المعلمين على فهم أنّ هويتهم الشخصية تشكل جزءاً أساسياً من هويتهم المهنية كمعلمين. ويُعتبر ذلك مهماً بشكل خاص عندما يعمل المعلمون في بيئات تتمتع بموارد محدودة يفتقر فيها المعلمون إلى فرص المشاركة في نشاطات تطوير مهني. بالإضافة إلى ذلك، على المعلمين، عندما يتعين عليهم أن يعملوا مع طلاب من خلفية لغوية وثقافية تختلف عن خلفيتهم، أن يستوعبوا مدى أهمية عرقهم ومعارفهم اللغوية وجوانب أخرى من تكوينهم الشخصي بالنسبة لهم.

دراسة حالة: الوصول إلى التعليم: الدمج اللغوي للأطفال اللاجئين السوريين للمجلس الثقافي البريطاني في لبنان

يبدو أنّ أحد عوامل النجاح الرئيسية في هذا المشروع هو نموذج التعاون وتصميم التدريب المستخدم. فقد شمل المشروع كافة الجهات المعنية بما في ذلك مدربين ومستشارين ومعلمين محليين لكل مرحلة، وذلك بعد إجراء تقييم شامل للاحتياجات. وقدم المشروع مزيجاً من التبصر والمنهجية التفاعلية والأفكار/ المواد العملية. وشمل جلسات مرافقة وتوجيه ومتابعة مع مراقبة للصفوف وتقديم تعليقات. كما وأمن تدريبات يستفيد منها كافة الطلاب بما فيها طلاب المجتمعات المستضيفة. ومن المفيد تكيف نموذج مشابه في كافة البرامج المستقبلية، ويبدو من الضروري بشكل خاص الحرص على أن يشمل كل تدريب عملية متابعة وعملاً مع مستشارين/مفتشين إلى جانب المعلمين، ذلك إن كان من خطة لترسيخ هذه المقاربة في المنهج ككل.

اقتراحات لتطوير البرنامج

تبرز حاجة لتطوير المنهجية المعتمدة في تعليم اللغة الإنكليزية للمعلمين الذين يعطون دروساً في الإنكليزية للمتعلمين الصغار والمراهقين. ويقدم المجلس الثقافي البريطاني عدة برامج يمكن تطبيقها في هذا السياق مع معلمين من القطاعين النظامي واللا نظامي.

وتبرز من جهة أخرى حاجة لمساعدة المعلمين على تفهم آثار صدمة النزوح على الطلاب في صفوفهم والتعامل معها للعمل على تأمين رفاههم.

وهناك في تركيا حاجة بارزة لتطوير برامج تعليم الكردية كلغة ثانية.

ولكي تصبح هذه البرامج فعالة، يجب ترسيخها في النظام وتأمين فرص تدريبية تطوّر الممارسات الجيدة لدى كافة الطلاب بما فيهم طلاب المجتمعات المستضيفة.

وفي الدروس التي تمت مراقبتها في صفوف مجلس اللاجئين النرويجي في الأردن، كان المعلم الأردني يعطي دروس من منهج وزارة التربية والتعليم الأردنية بينما يساعده المعلم السوري في أخذ الحضور والتأكد من الموارد. ويتلقى هذان المعلمان مرافقة من المسؤول الأردني لدعم المعلمين الذي يتولى مراقبة نوعية البرنامج ويتابع الدروس. وقال المعلمان إن عدد من الطلاب يواجه صعوبات في الكتابة في العربية ويحتاج إلى المساعدة في كيفية المباشرة في الكتابة والإمسك بالقلم. وبما أن الطلاب لم يتعلموا الكثير من الإنكليزية في سوريا، يعانون لاحقاً عندما يدخلون إلى المدارس الرسمية في الأردن حيث يتم تعليم الإنكليزية منذ الصف الأول. وأشار الطلاب إلى أنهم يتلقون معلومات وشروحات مختلفة من المعلم الأردني والمعلم السوري.

وكان من الواضح أنّ بعض المعلمين على علم بالصعوبات التي يعاني منها الطلاب إلا أنهم لم يعرفوا كيف يجب أن يتعاملوا معها بالتحديد. ففي تركيا مثلاً، لم يعرف المعلمون كيف يتعاملون مع طلابهم الذين لا يتكلمون إلا بعض التركية وليسوا معتادين على الكتابة من اليسار إلى اليمين.

إنهم يجلسون في الصف، لا يجيدون التركية، فما العمل؟ لا يمكنني أن أدرس كل طالب بمفرده.

اقتراحات لتطوير البرنامج

يحتاج المعلمون إلى المساعدة ليدعموا بدورهم الطلاب الذي لا يجيدون العربية بما يكفي، إلى جانب تدريبات حول أفضل وسائل التعليم ضمن فرق أو الاستفادة من المعلمين المساعدين.

تنظيم برامج تدريبية لمعلمي الإنكليزية في القطاع الرسمي

أشار معلمو القطاع الرسمي في كل من البلدان الأربعة إلى حاجتهم إلى تدريبات في تعليم اللغات بطريقة تواصلية فضلاً عن فرص لتطوير مهاراتهم في اللغة الإنكليزية، وتشمل الحاجة إلى برامج لغة كافة المعلمين مهما كانت المادة التي يدرّسونها لا معلمي اللغات وحدهم.

واعتبر الطلاب المقاتلين أن تعلم اللغات مهم، ما يعني أنهم قد يلتزمون في التعلم في البيئة المناسبة.

'كل لغة يتعلمها الإنسان تزيد من نفوذه.'

'إنها وسيلة للتواصل مع العالم حولنا.'

'سأحتاج إليها إذا سافرنا، فعائلتي تخطط للسفر.'

'من الضروري أن يفهموني وأفهمهم.'

دراسة حالة: بسمة وزيتونة في مخيم شاتيلد في لبنان

أنشئت مدرسة التعليم البديل في مخيم شاتيلد في بيروت، وتُدرس فيها مجموعة من المواد بما فيها العربية والإنكليزية إلا أنها غير معتمدة في النظام اللبناني، وعلى الطلاب الانتقال إلى مدارس نظامية لمتابعة دراستهم. وتقبل هذه المدرسة طلاب من ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة أو المعاقين وتحتاج إلى مساعدة إضافية في دعم هؤلاء الطلاب للحصول على التعليم. مشروع تعليم اللغة والمهارات الأكاديمية وموارد التعلم الإلكتروني: دعم الطلاب السوريين النازحين والشباب المحرومين في الأردن ولبنان وسوريا لإعادة دمجهم في نظام التعليم العالي.

القطاع اللد نظامي - طلاب ملتحقون بمدارس سورية يدرسون في مناهج سورية ومعلمهم سوريون

لم يخضع معظم المعلمين السوريين إلا لتدريبات محدودة في تعليم اللغة الإنكليزية بطريقة تواصلية، وهم يريدون مساعدة طلابهم، ولا شك في أنهم يتفهمون وضعهم ويظهرون التزامهم في تعلمهم، إلا أنهم يفتقرون عاثة إلى مهارات إدارة الصفوف. وقد يحتاجون أيضاً إلى المساعدة في التعامل مع مشاعرهم الخاصة الناجمة عن الخسارة والنزوح ليدعموا الطلاب الذين تظهر الصدمات التي شهدوها في الصف. وبدا الطلاب الذين تمت مراقبتهم مستمتعين بالدروس لكن تم التبليغ أيضاً عن مشاكل انضباطية في بعض الصفوف، خصوصاً بين الفتيان. وقد يكون علي البالغ من العمر ١٤ سنة وهو طالب في التعليم غير النظامي في الأردن قد تمكن من تلخيص احتياجات المعلمين كما يلي:

'يأتي بعض بعض الفتيان إلى المدارس غير النظامية ليتسلوا ويزعجوا الصف ليس إلا، ومن الضروري أن يفرض المعلمون سيطرتهم بشكل أكبر. نحن بحاجة إلى معلمين أقوياء لكن لا يضرّبوننا. المشكلة أن الطلاب لا يفهمون أن المعلم ليس صديقنا في التعليم غير النظامي، وعلى المعلمين أن يكونوا ودودين لكن ضمن حدود.'

مشروع تعليم اللغة والمهارات الأكاديمية وموارد التعلم الإلكتروني: دعم الطلاب السوريين النازحين والشباب المحرومين في الأردن ولبنان وسوريا لإعادة دمجهم في نظام التعليم العالي.



اقتراحات لتطوير البرنامج

طريقة تنفيذ البرنامج

عند التخطيط لتطوير برنامج لغة، تتوفر خيارات مختلفة في ما يتعلق بطريقة تنفيذ البرنامج. وتشمل الوسائل المحتملة التي سبق ونجح استخدامها في سياقات أخرى ما يلي:

- تقديم البرنامج عن بعد عبر الإنترنت باستخدام سكايب مثلاً.
- الهواتف الذكية والتطبيقات.
- مواد التعلم عن بعد عبر الإنترنت مثل تلك التي وضعتها الأونروا والمستخدم بشكل واسع في سوريا لدعم تعليم الأطفال المستمر.
- حلول الحاسوب المنخفضة الكلفة مثل راسبيري باي Raspberry Pi الذي أطلقته اليونيسف في لبنان، وهو حاسوب منخفض الكلفة (٢٥ دولار) بحجم بطاقة الاعتماد يمكن وصله بشاشة أو تلفاز ويستخدم لوحة مفاتيح وفأرة عاديّتين.
- الفنون والمسرح.
- برامج تعليم الشباب والقرآن.
- تطوير اللغات وتطوير البرامج الأكاديمية على أنها مرتبطة ببعضها مثل برامج التعليم التكاملي للغة والمحتوى (CLIL) حيث يتم التطرق إلى مسائل هامة عبر اللغة في الصف.

دراسة حالة: احتياجات المعلمين السوريين المتطوعين

هو معلم من سوريا، تعلم الإنكليزية بمفرده عبر الإنترنت والصفوف الإلكترونية، ولم يخضع لأي تدريب تعليم آخر. وأعطى درساً حيوياً وتفاعلياً لصف من ١٦ طالب تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٤ سنة، أظهر معظمهم رغبة في المشاركة والتكلم في الإنكليزية. وكان الدرس درساً تقليدياً في القواعد لا يتيح فرصاً كثيرة لاستخدام اللغة على صعيد شخصي أو بطريقة مفيدة. وقال الطلاب إن الإنكليزية 'مهمة للعالم' وإنهم يحبون كتابة القصص والمسرحيات.

وأشار المعلم إلى حاجته إلى مزيد من الفرص للتمرّن على الكلام واستخدام اللغة في الحياة الواقعية. كما ويحتاج إلى مساعدة في إدارة صفه وجعل اللغة تواصلية والحرص على مشاركة كافة الطلاب.

دراسة حالة: برنامج 'Surge for Growth' في الأردن

إنه برنامج لتدريب المعلمين يشمل معلمي لغات يعملون مع طلاب سوريين في القرى والمخيمات. والمعلمون يافعون بشكل عام ولم يخضعوا لأي تدريب ولا يتقنون بلغتهم الإنكليزية ويعتبرون أنّ الطلاب السوريين يتمتعون بمستوى متدنٍ ويعانون في التعلم. وإنّ طلاب المدارس الخاصة بالمنظمات غير الحكومية غير متشجعين على التعلم خصوصاً الفتيان.

وذكر المدرب أنّ طلاب صف آخر كانوا يقرعون على العربة ويصدرون ضجيجاً مزعجاً كي لا يكمل المعلم الدرس. وأشار مدربون آخرون في المقابل إلى تحسن على مستوى ثقة معظم المعلمين في البرنامج، مضيفين أنهم يركزون على تزويدهم بأدوات بسيطة وتشجيع واسع.

الآثار والتوصيات

ويسعى مدراء المدارس إلى إيجاد الرابط بين التقييم الرسمي ومناهج وزارة التربية الدراسية فضلاً عن الحاجات التواصلية للمتعلمين الذين يتطلعون إلى التكلم بلغاتٍ دولية كالإنكليزية من جهة، والنجاح في امتحانات اللغة الوطنية كالعربية من جهة أخرى.

وقد تتضمن البرامج المحتملة ما يلي:

- دروس تحضيرية في اللغة للطلاب الذين غادروا المدرسة الثانوية ويتحصّرون للانتقال إلى مرحلة التعليم العالي.
- تأمين دورات خاصة في اللغة لتلبية الحاجات الظاهرة (على غرار دورات الإنكليزية لأغراض أكاديمية (EAP) والإنكليزية لأغراض خاصة (ESP)) للمحامين والناشطين الاجتماعيين والمتعهدين الشباب الذين لا يستكملون الدراسات العليا، وذوي الاحتياجات الخاصة. وينبغي أيضاً وضع مواد تدريبية لبرامج اللغة المهنية.
- دروس في اللغة للذين تركوا الدراسة- فهؤلاء في حاجة إلى الاطلاع على أبرز المواضيع بشكل اشراكي، ومن الضروري إعطاء الأهمية إلى تطوير أدوات التقييم والتوثيق. ويمكن أن تستند هذه الأخيرة إلى اختبار APTIS الخاص بالمجلس الثقافي البريطاني لتقويم مهارات اللغة الإنكليزية فضلاً عن أدوات تقويم أخرى من تصميم جماعة المملكة المتحدة للتقويم. وقد تقتضي الحاجة إعداد برامج خاصة لصياغة الكتب المدرسية والمناهج والتدريب على هذا النوع من التغيير النظامي القائم على التقويم.

الموضوع الأول: إعداد برامج متعددة اللغات
إنّ الاستجابة ببرامج تعزز تعلّم اللغة الأم وتدعم الانتقال إلى اكتساب اللغة الوطنية تُفضي إلى نتائج تربوية أفضل وتؤمّن فرصاً متزايدة تعزز قدرة الفرد والعائلة على مواجهة الأزمات. وتعدّ هذه البرامج الطريق لكتساب أفضل اللغات الأجنبية كالإنكليزية، مع رفع الإمكانات الاقتصادية ما بعد الدراسة.

وقد تضمّ البرامج المحتملة ما يلي:

- دورة تدريبية للمعلمين/المسهلين/العاملين في المنظمات غير الحكومية حول تقدير اللغة الأم وحسن استخدامها في الصف.
- توفير فرص التطوير المهني و التبادلات مع المدارس في المملكة المتحدة التي تدعم أعداد كبيرة من الطلاب الذين لغتهم الأولى ليست الإنكليزية.
- فرص التعلّم العائلي – بما في ذلك دورات للآباء والأمهات في دعم تطوير مهارات القراءة والكتابة لأطفالهم.
- خلق مجتمعات تعلّم – تتألف من معلّمين وأهالي وعائلات.

الموضوع الثاني: تعلّم اللغات للتعليم العالي وميدان العمل

من الضروري تلبية الطلب المرتفع للغة الإنكليزية كمادة تعليمية في البرامج الدراسية وفي استخداماتها كلغة التدريس في التعليم العالي، وذلك من خلال برامج تثبت اللغة الأم واللغة الوطنية في آن، فتؤمّن بذلك مستويات أعلى من المشاركة الاجتماعية للذّتين إلى جانب المتعلمين من المجتمع المستضيف.

وعلى سبيل المثال، يمكن للمحتوى أن يتمحور حول مهارات الحياة والمواطنة وبناء مجتمعات شاملة ومهارات التأمل وأسس القراءة والكتابة والحساب.

- برامج لغوية تستجيب إلى حاجات الحياة اليومية (كالتحدث عن الحاجات الطبية مثلاً).

الموضوع الرابع: النشاطات اللغوية كتدخلات

نفس-اجتماعية داعمة

يمكن اتباع بعض الأساليب في تعليم اللغة تسمح للمشاركين باكتشاف المشاعر والقصص الشخصية بشكل آمن.

وقد تتضمن البرامج المحتملة ما يلي:

- برامج لغوية تستعين بالفنون الخدقة والدراما والدمى، إلخ.
- تطوير ورش عمل مسرحية ثنائية اللغة.
- برامج تدريبية لمعلمي اللغات والمسؤولين تمكّنهم من استيعاب أثر الصدمات العاطفية والنفسية على التعلّم وتؤمن أدوات ونشاطات يمكن الاستعانة بها لمعالجة هذه المسألة من خلال التعلّم.
- برامج للحضانة والروضة واللعب.

الموضوع الثالث: تعلّم اللغة ضمن الجماعة

يمكن دعم تحسين التماسك والإدماج المجتمعيين من خلال برامج تجمع بين اللدجيين والمجتمعات المستضيفة للتعلّم سوياً. وقد وجد الباحثون أنّ الأهمّات والتّباؤ والمراهقين هم الأكثر اهتماماً بفرض تعلم اللغة الإنكليزية في البلدان الأربعة.

وقد تتضمن البرامج المحتملة ما يلي:

- دورة تدريبية حول تدريس لغات إضافية (كاللغة التركية مثلاً) بشكل تواصلي وعملي لاستخدامها في الحياة اليومية والمدرسة في آن.
- تطوير شبكات تطوعية مجتمعية حول كيفية تعليم اللغة الخاصة بالمجتمع المستضيف كلفة إضافية.
- دمج أسس القراءة والكتابة والحساب في برامج لغوية للطلاب والشباب والراشدين.
- إعداد برامج لغوية تعتمد مقارنة التعلّم التكاملي للغة والمحتوى، حيث يستند محتوى الدرس إلى المهارات التي يودّ المجتمع تطويرها، ويتم تدريسه باللغة التي يتمّ تعلّمها.

مشروع تعليم اللغة والمهارات الأكاديمية وموارد التعلّم الإلكتروني: دعم الطلاب السوريين النازحين والشباب المحرومين في الأردن ولبنان وسوريا لإعادة دمجهم في نظام التعلّم العالي.



الموضوع الخامس: تطوير المعلمين من أجل تربية لغوية شاملة

يشكّل عدم توافر إمكانيّة تعلّم لغة سائدة كاللغة الإنكليزية نقطة ضعف لدى المجموعات المهمشة كاللاجئين. فتخلق برامج تطوير المعلمين التي تمكّن معلمي القطاع العام من إنشاء صفوف شاملة فرصاً للتقدم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

ومن الضروري إعطاء دروس اللغة للذين تركوا الدراسة بشكل تشاركي وأن تتطرق هذه الأخيرة إلى المواضيع السديدة.

وقد تتضمن المشاريع المحتملة دورات تدريبية للمدرّبين كما للمعلمين لكي يتطرقوا إلى المسائل الآتية:

- **التوجهات المحلية أو الدولية:** التوعية على حق الطلاب اللاجئين الجدد بمنهج دراستي خاص، فضلاً عن مضمونه وكيفية معالجة حاجات تطوير اللغة الأساسية للطلاب اللاجئين الآتين من خلفيات مختلفة، وكيفية الاستجابة إلى حاجات تعلم اللغة لدى كافة الطلاب اللاجئين في تعليم المواد. فعلى سبيل المثال، يمكن تأمين التوجيه اللازم في استراتيجيات تعليم القراءة والكتابة والرياضيات للصفوف الابتدائية كما في مواد المناهج الأساسية في المدارس الثانوية.

• دورة تدريبية لمدرّاء المدارس ومنسقي

المعلمين حول دمج اللاجئين مثلاً أي الإجراءات المتعلقة بالمحتوى والتنظيم من أجل استضافة اللاجئين الجدد في المدارس.

• التعليم في صفوفٍ شاملةٍ والتعامل مع

طلاب ذوي مستويات متعددة ولغات متعددة تختلف لغاتهم الأم.

- **إدارة صفوف تضمّ طلاباً ذوي حالات استثنائية** وصعبة.

• وضع الخطط المناسبة لمعالجة التفاوت في

القدرات بين الطلاب، خصوصاً لدى المتأخرين في اللغات الإنكليزية والفرنسية والتركية.

- تطوير وعي المعلمين وثقتهم بأنفسهم.
- معالجة الإجهاد والمقاومة لدى المعلمين.

القطاع اللد نظامي

- يحتاج معلمو اللغة الإنكليزية في القطاع اللد نظامي إلى المزيد من برامج اللغة الأساسية والمنهجيات من أجل إضافة مهارات التخطيط وإدارة الصف. ومن الضروري الانتباه إلى الاعتراف بهذه البرامج وتوثيقها.
- دعم رفاه كافة المعلمين وخصوصاً الذين عاشوا الخسارة والصدمات والنزوح.

السير قدماً بجدول أعمال "اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات"

أدوات التطوير والتقييم: مؤشر مخاطر اللغة

قد يكون من النافع الأخذ بعين الاعتبار الأدوات الكمية التي قد تسهم في تطوير الروابط بين اللغة والقدرة على مواجهة الأزمات. وقد يكون مؤشر مخاطر اللغة إحدى هذه الأدوات، ويمكن تطويره من أجل قياس كيف أنّ مواصفات الفرد اللغوية تسهم في مستوى ضعفه أو قدرته على مواجهة الأزمات.

ومن المحتمل أيضاً، على سبيل المثال، تطبيق معايير تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات في كافة البرامج المستقبلية، أي تقييمها بحسب قدرتها على:

- تعزيز القدرات والمؤسسات الوطنية والمحلية.
- المساهمة في المنافع المستدامة.
- المساهمة في تعزيز التماسك الاجتماعي.

ويمكن أيضاً تطوير أدوات نوعية كعدد من الأسئلة على شكل مقابلة، كامتدادٍ للأدوات الكمية المذكورة أعلاه. وعلى هذه الأسئلة أن تأخذ بعين الاعتبار المستويات الثلاثة التي تؤثر على القدرة على مواجهة الأزمات التي تم تحديدها في هذا التقرير (على مستوى الفرد والمجتمع والمؤسسات).

المجموعات العاملة على اللغة
يهدف هذا التقرير إلى إجراء بحث أولي حول الروابط التي تجمع برامج تطوير اللغة والقدرة على مواجهة الأزمات. ويبدو أنه يمكن الغوص أكثر في هذا الرابط من خلال النقاشات بين الوكالات والتعاون في البرامج. ويُنصح بإنشاء مجموعاتٍ عاملة على اللغة في كل بلد، التي قد تشكّل بعدها مجموعات ثانوية من الهيكلية التنسيقية للتعليم الرسمي، من أجل تأمين معلومات أساسية حول إعداد البرامج المتعددة اللغات للاجئين والمجتمعات المستضيفة، بغية مشاركة الخبرات وتحديد المزيد من الحاجات والتخطيط للسير قدماً.

ويمكن أيضاً تطوير نقاش حول كيفية تطوير الطريقة الفضلى لتنفيذ التغيير في كل إطار وحده، إلى جانب الابتكارات المحلية لتعليم اللغة. وقد تتطرق هذه المجموعات أيضاً إلى طرق تقييم ضعف لغة المستخدمين من البرامج، وذلك من خلال تطوير مؤشر لمخاطر اللغة وتأثير تطوير اللغة على تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات مثلاً.

فعلى مستوى الفرد، يتم ربط الضعف بمدى مواجهة اللاجئين للحواجز حتى يطوروا إتقانهم للغاتهم الوطنية المحكية والمكتوبة. وتلي ذلك العوائق التي تقف في طريق اكتساب لغات إضافية قد تفتح أبواب العلم وفرص العمل، ما يحدّ من قدرة الأفراد للاجئين وعائلاتهم على مواجهة الأزمات.

وعلى صعيد المجتمع، غالباً ما يتفاقم الضعف بسبب عدم توافر الفرص لتقرب المجتمعات المختلفة من بعضها البعض للتعرف والتعرف إلى بعضها البعض. ويشكّل عدم استيعاب الأفراد للمجتمعات المختلفة وممارساتها الثقافية حاجزاً أمام التماسك الاجتماعي.

أمّا على صعيد المؤسسات، فقد تؤدي الحواجز كعدم توافر فرص التطور المهني إلى مخاطر متزايدة في عدد من الوظائف والتجارات. فتضيق فرص بناء القدرة على مواجهة الأزمات بسبب عدم الحصول على المعلومات والتدريبات التي قد تساعد المهنيين على التأقلم مع آثار أزمة اللاجئين، سواء كانوا معلمين أو محامين أو موظفين في المجتمع المدني يعملون على تعزيز المؤسسات الجديدة وإعادة إعمار سوريا.

الوصول إلى التعليم: الدمج اللغوي لطفال اللاجئين السوريين في لبنان



المراجع

- برونو بتلهام، (طبعة ٢٠١٠) *The Uses of Enchantment: The Meaning and Importance of Fairy Tales* (التحليل النفسي للحكايات الشعبية)، دار "فينتدج بابليشينغ"، نيويورك.
- ه. كولمان، *Language and social cohesion in the developing world*، (اللغة والتعاقد الاجتماعي في عالمٍ نامٍ)، المجلس الثقافي البريطاني. متوافر على الرابط التالي: <http://englishagenda.britishcouncil.org/books-resource-packs/language-and-social-cohesion-developing-world#sthash.yjOd6mZJ.dpuf>
- ج. كونتيه (٢٠١٥)، اللغات *The EAL teaching book: Promoting success for multilingual learners* (تعزيز النجاح للمتعلمين المتعددي اللغات) دار نشر "ساج"، لندن.
- مجلس أوروبا (٢٠٠٣)، *Guide for the development of language education policies in Europe: From linguistic diversity to plurilingual education* (دليل تنمية اللغة وسياسيات التعليم في أوروبا: من التنوع اللغوي إلى التعليم المتعدد اللغات). النسخة التنفيذية. www.coe.int/lang (سياسيات التعليم).
- ب. فريري (١٩٧٠)، *Pedagogy of the Oppressed* (تربية المقموعين)، دار "كونتينيووم"، نيويورك.
- س.س. لوثر و د. تشيتشيتي (٢٠٠٠)، *The construct of resilience: Implications for interventions and social policies* (بناء القدرة على مواجهة الأزمات: آثار التدخلات والسياسيات الاجتماعية)، صحيفة "ديفيلوبمنت أند سايكوباثولوجي"، ١٢، ٨٥٧-٨٨٥.
- د. مالوز، (نسخة ٢٠١١)، *Innovations in English language teaching for migrants and refugees* (الابتكارات في تعليم اللغة الإنكليزية للمهاجرين واللاجئين). المجلس الثقافي البريطاني، لندن.
- د. مالوز، (نسخة ٢٠١٣)، *Language issues in migration and integration: Perspectives from teachers and learners* (المسائل اللغوية في الهجرة والإدماج: وجهات نظر المعلمين والمتعلمين)، المجلس الثقافي البريطاني، لندن.
- أس. ميستن (٢٠٠١)، *Ordinary magic: Resilience processes in development* (اللسر الاعتيادي: عمليات تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات في التنمية)، صحيفة "أميريكن سايكولوجست"، ٥٦، ٢٢٧-٢٣٨.
- س. ماي (٢٠١٢)، *Language and minority rights: Ethnicity, nationalism and the politics of language* (اللغة وحقوق الأقليات: الإثنية والقومية وسياسيات اللغة)، موسوعة راوتلدج، نيويورك.
- م. سيليجمان (٢٠١١)، *Flourish. A Visionary new Understanding of Happiness and Wellbeing* (الازدهار: رؤيا جديدة وحالمة للسعادة والرفاه)، نيو يورك فري برس.
- م. ساذرلاند (١٩٩٧)، *Using Storytelling as a Therapeutic Tool with Children* (الاستعانة برواية القصة كوسيلة علاجية مع الأطفال)، دار نشر "سبيتشمارك بابليشينغ".
- منظمة اليونيسيف (٢٠١٦)، *Language education and social cohesion (LESC) Initiative* (مبادرة تعليم اللغة والتماسك الاجتماعي (LESC)، المكتب الإقليمي لليونيسيف في شرق آسيا والمحيط الهادئ، ماليزيا.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٥)، *Pathways to resilience for Syrian refugees living in camps in the Kurdistan Region of Iraq* (اللسبل نحو تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات لدى اللاجئين السوريين المقيمين في مخيمات إقليم كردستان، العراق)، مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث (ميري)، إبريل.
- ج. وارد و ر. سبيسي (٢٠٠٨)، *Dare to dream: Learning journeys of Bangladeshi, Pakistani and Somali women* (تجرأ أن تحلم: مسيرات تعليمية لنساء بنغلاديشيات وباكستانيات وصوماليات)، لايسستر، NIACE (National Institute of Adult Continuing Education)

الملحق ١

لائحة المنظمات المقابلة

يتقدم المجلس الثقافي البريطاني بالشكر والتقدير إلى كل من خُصّ وقتاً لتغذية هذا التقرير. وفي ما يلي لائحة بكافة المنظمات والأفراد في الأردن وكردستان العراق ولبنان وتركيا الذين شاركوا في مقابلات ضمن إطار تقرير اللغة لتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات:

ACTED -

- مؤسسة مسرح الدمى العربي

- جمعية التضامن مع طالبي اللجوء والمهاجرين

- بسمة وزيتونة

- بيتنا سوريا

- مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا

- راشد الراشد، منظمة رفع الوعي وبناء الجسور

(درب)

- مخيمات اللاجئين في دهوك

- مؤسسة اتجاهات الثقافية

- قسم التخطيط التربوي في وزارة التربية

في كردستان

- اجتماع فريق العمل التربوي في كردستان

- فيكريت حسا وغولرهان توسن وتركر ساليجي،

IGAM

- منظمة تنمية الموارد البشرية IKGV

- ثانوية الإخوة العلمية

- مؤسسة الهدل الأرزق الدولية للإغاثة والتنمية

- الهيئة الطبية الدولية

- منظمة الإغاثة والتنمية الدولية

- وحدة الطفل في جامعة بلجي اسطنبول

- جسور

- Kizilay TRC

- مدرسة كوباني الابتدائية

- وزارة التعليم اللبنانية

- جمعية لبن

- مرشني كور

- مبادرون

- مجلس اللاجئين النرويجي

- مدرسة عمر فاخوري في لبنان

- منظمة دعم الحاجات الانسانية

- المعهد التكنولوجي في إربيل

- أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين

- مؤسسة كويستسكوب

- المنظمة الدولية للإغاثة

- منظمة إنقاذ الطفولة

- سوريات عبر الحدود

- مدارس جنوب لبنان

- شركة ستيبس Steps في لبنان

- منظمة دعم الحياة

- مجتمع الصم الدردني، ذا هوب

- منظمة تنمية الموارد البشرية

- الهدل الأحمر التركي

- هيئة التطوير الدولي البريطانية

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

- مفوضية الأمم المتحدة السامية

لشؤون اللاجئين

- منظمة اليونيسف

- جامعة بولفارتي University Bulvari، قسم

تعليم اللغات الأجنبية

- الأثروا

- منظمة يوفيا

- فرقة زقاق المسرحية والثقافية

الملحق ٢

دراسة حالة صفوف لبنانية: اللغة والهوية والمنهج

في خلال مراقبة الصفوف في كل من البلدان الأربعة، وجد الباحثان أدلة عن استخدام تنوعات لغوية مختلفة خلال تفاعل الطلاب مع الآخريين لبناء مفهومهم الخاص عن العالم، ما جعل من تعلم لغات إضافية في المدرسة مختلفاً تماماً عن تعلم المواد الأخرى.

ففي البداية، ليست اللغة وسيلة تواصل فحسب بل أيضاً المادة التي يتم تعلّمها. فتعلم الإنكليزية في المدارس النظامية في لبنان مثلاً يقتطع دائماً كافة مواد المنهج إذ تشكل اللغة أساس التعلم في كافة مجالات المنهج الأخرى. ويعني ذلك أنّ كافة الطلاب وخصوصاً اللّجّئين منهم الذين يحتاجون إلى تطوير مهارتهم في الإنكليزية بما أنّها لغة جديدة بالنسبة إليهم يتعلمون اللغة في كافة مواد المنهج.

ثانياً، لوحظ أنّ اللّجّئين يلجؤون إلى مختلف الموارد اللغوية عندما يتعلمون سوياً بما في ذلك اللهجة السورية حين يتكلم المعلمون في اللهجة اللبنانية. وبرزت القدرة على الاعتماد على مختلف التنوعات اللغوية في مخزونهم في مختلف المواقف، للاستجابة لمتطلبات السياق الذين يتواجدون فيه، كمكوّن أساسي في إسهام اللغة في تعزيز القدرة على مواجهة الأزمات، إذ يرتكز اللّجّئون على كافة مواردهم اللغوية للتعلم. وكلما ازدادت الفرص المتوافرة أمامهم لتطوير قدرتهم هذه عبر اللغة، ازدادت الموارد المتوافرة أمامهم كأفراد ليختاروا من بينها عندما يتفاعلون مع الآخريين، سواء كان ذلك الإنكليزية في لبنان أو اللهجة السورية عند عودتهم إلى سوريا.

وفي لبنان حيث غالباً ما يتم التدريس في الإنكليزية أو الفرنسية، حصل الباحثان على فرصة لمراقبة كيفية استخدام هاتين اللغتين الإضافيتين إلى جانب اللبنانية والسورية. ولفهم هذه المواقف اللغوية المعقدة، قررا استخدام تسجيلات صوتية للدروس في الصف لتأمين صورة دقيقة عن التفاعلات في الصفوف التي تجمع طلاب من اللّجّئين والمجتمعات المستضيفّة لهم.

مراقبة الصفوف: صفوف مختلطة تضم طلاب لّجّئين وطلاب من المجتمع المستضيف لهم في جنوب لبنان (ملاحظات ميدانية)

مقطع مستخرج من الملاحظات الميدانية:

الكتاب المدرسي المستخدم: "مواضيع اللغة الإنكليزية" English Language Themes (وهو الكتاب المدرسي الوطني)

الدرس ٧ ص. ٤٢: "ملاذات الشتاء في لبنان"

The delights of winter in Lebanon

كامل النص في اللغة الإنكليزية.

النشاط: قراءة

يطلب المعلم من الطلاب أن يقرأوا النص بصوت عالٍ، ثم يختار أحدهم ليقراً مقطعاً قصيراً وهو جالس مكانه فيما يتابع الآخرون في كتبهم (وتجدر الإشارة إلى أنّ أربعة طلاب ليس معهم كتاب).

وبعدئذ يعود المعلم إلى بداية المقطع ويسأل الطلاب أن يعبروا بـ "طريقتكم الخاصة"، فيقول الطلاب كلمات في العربية.

على اللوح الأبيض: يدوّن المعلم المفردات الجديدة (في الإنكليزية: مريح cosy – غليية kettle – مغلي simmered – مُقدّم served).

اللفظ: يتأكد المعلم من لفظ كلمة "served" (مقدّم).

التفاعل: الصف بكامله.

(التسجيل الصوتي ٣٨، ٣٢) ما هي التداوير المنزلية الخاصة بفصل الشتاء؟

نص التسجيل الصوتي

المعلم: (وهو يقرأ من الكتاب) في جنوب لبنان تصبح هذه الغرف قلب التدابير المنزلية في فصل الشتاء. ما الذي تعنيه عبارة "التدابير المنزلية في فصل الشتاء"؟ إنَّ غرفة الجلوس حيث المدفأة هي الغرفة الرئيسية، فتجري التدابير المنزلية كلها في هذه الغرفة. وجد الكاتب ١٥ فردًا من العائلة في صباح يوم الأحد، فيوم الأحد هو يوم الراحة الوحيد. حسناً. ما الذي يشير إليه ذلك: ١٥ فردًا من العائلة مجتمعون حول المدفأة، ووجدت ١٥ فردًا من العائلة وأكثر حول المدفأة في صباح يوم أحد بارد. ما المقصود بذلك؟ وجد ١٥ فردًا من العائلة مجتمعين حول المدفأة. ما الذي يشير إليه ذلك في هذه الغربة؟

الطلاب: [يتمتمون]

المعلم: وجد الكاتب ١٥ فردًا من العائلة مجتمعين حول المدفأة في صباح يوم الأحد. ويوم الأحد هو يوم الراحة الوحيد. حسناً. ما معنى أن يجتمع ١٥ فردًا أو أكثر من العائلة حول المدفأة؟

الطلاب: [يتمتمون]

المعلم: إرفعوا أيديكم، نعم يا منى. ما الذي تريدن قوله؟

الطالبة: [صامتة]

المعلم: هل لفت ذلك انتباه الكاتب؟

الطالبة: نعم.

المعلم: لماذا لفت انتباه الكاتب اجتماع ١٥ فردًا من العائلة حول المدفأة مع بعض؟ لماذا؟ ما الذي يشير إليه ذلك؟ ما الذي يتسم به القرويون؟

الطالبة: [صامتة]

المعلم: مثلًا نحن نتكلم على لبنان. بماذا يتسم هؤلاء الناس؟

الطلاب: المشاركة.

المعلم: المشاركة؟ ما قصدكم؟

طالب: ساحرة.

المعلم: ما الساحر؟

الطلاب: مواصفات ساحرة.

المعلم: نعم. ما الأمور التي اعتبرها مواصفات ساحرة؟ ما هي هذه المواصفات؟ ما هي هذه المواصفات الساحرة والرائعة التي يتسم بها اللبنانيون؟ علي؟ [يختار علي]

علي: شعب ودود.

المعلم: نعم، شعب ودود. هل هو شعب ودود أم لا؟ هل يحب هؤلاء الناس الاجتماع؟

الطلاب: الاجتماع.

المعلم: هل تلاحظون ذلك في قريبتكم أم لا؟

الطلاب: نعم.

المعلم: هل يتكلم أقاربكم وجيرانكم مع بعضهم؟

الطلاب: نعم.

التأثر المترتبة على اللغة والقدرة على

مواجهة الأزمات

مع أنّ هذا القسم من الدرس أعطي بكامله تقريبًا في الإنكليزية وهي اللغة الهدف، قدّم صورة واضحة عن كيف غالبًا ما يفشل المعلمون في الاستفادة من معارف الطلاب الثقافية المختلفة. فلا يُسأل الطلاب السوريون عن الحياة في القرى السورية بما يساعد الطلاب اللبنانيين على فهمها ويؤمن فرصة للطلاب السوريين بالاحتفاء بالثقافة السورية في صفوفهم الجديدة من خلال تاريخ مشتركة.

مقابلة مع إيزابيل غراب

شرحت إيزابيل غراب، وهي مدربة معلمين ومصممة مشروع "الوصول إلى التعليم" في لبنان أنها أجرت مقابلات مع ٥٥ معلم من كافة المناطق اللبنانية علّموا أطفال اللاجئين في صفوفهم مع الطلاب اللبنانيين. وسألت المعلمين عن نظرتهم إلى الطلاب السوريين وعن رأيهم في ثقافتهم وفي المشاكل الثقافية التي يواجهونها في الصفوف.

كما وحللت حالة الطلاب الاجتماعية-اللغوية وقابلت طلاب على انفراد للاطلاع على المشاكل التي يواجهونها. فضلاً عن ذلك، راقبت الصفوف حيث لاحظت توترات ونزاعات كثيرة، ورأت أنه يصعب على المعلمين التواصل مع الطلاب، ويعود ذلك في رأيها إلى عدة أسباب منها أنّ المعلمين يستخدمون منهجيات تقليدية للغاية. وأوضحت:

'في خلال مراقبة الصفوف قالوا للأطفال أنهم أغبياء ولا يعرفون شيئاً. ولا يتكلمون أي لغة لأنهم لا يجيدون الفرنسية. ولد الإنكليزية. وفي الوقت نفسه في خلال المقابلة بدوا غير واثقين من أنفسهم على الإطلاق لأنهم لا يعرفون كيف يتعاملون مع مختلف حالات طلابهم. فقررنا إذاً أنهم لا يحتاجون إلى اللغات الأجنبية فحسب... وتوصلنا لذلك أيضاً بعد أن سألناهم في المقابلات عما إذا كانوا يعرفون الفرق بين استراتيجيات اللغة الأجنبية واللغة الثانية، إلا أنهم لم يعرفوا الإجابة. وليسوا على علم بمشكلة الأمية، فبعض الطلاب أميون ومنهم مثلاً من يبلغ من العمر بين ١٢ و١٤ سنة.'

وبدلاً من ذلك، لم يشارك الطلاب السوريون في النقاش في الصف، وتحدث بعضهم عن هذا التردد في المشاركة في خلال المقابلات، موضحين أنهم يتجنبون الدنساب إلى جنسيتهم السورية كي لا يتعرضوا للتمييز. بذلك، أصبح إخفاء الهوية استراتيجية ضرورية لتجنب التمييز خارج غرفة الصف، إلا أنّ هناك عدة طرق لمواجهة هذا التمييز في الصفوف والحد من عدد الطلاب الذين يتسربون من المدرسة لأنهم يشعرون بأنهم غير مرحب بهم فيها.

من التولويات: مساعدة المعلمين على فهم اللغة والهوية والتواصل بين الثقافات في خلال المقابلات، سمع الباحثان مراراً أنّ اللاجئين مختلفون نظراً لانتمائهم إلى مجموعات وطنية أو عرقية أو دينية مختلفة.

وفضلاً عن فهم المعلمين لهوية طلابهم، من المهم أيضاً مساعدة هؤلاء المعلمين على أن يستوعبوا كيف تشكل هويتهم الخاصة جانباً أساسياً من هويتهم كمعلمين. ويُعتبر ذلك هاماً بشكل خاص عندما يعمل المعلمون في بيئات محدودة الموارد ويفتقرون إلى فرص التطوير المهني التي تقدّمها برامج تطوير المعلمين المتسمة بشمولية أوسع. كذلك، عندما يتعامل المعلمون مع طلاب من خلفيات لغوية وثقافية مختلفة عن خلفيتهم، يجب أن يعوا أهمية عرقهم ومعارفهم اللغوية وجوانب أخرى من تكوينهم الشخصي بالنسبة إليهم، وسيساعدهم ذلك على استيعاب احتياجات طلابهم.

وكان السوريون يحضرون الصفوف العادية إلا أنه تم ابتكار نظام بدوامين في عام ٢٠١٤ يسمح للطلاب اللبنانيين بحضور الصفوف في الصباح في حين يحضرها السوريون وعددهم ٧٠٠ طالب بعد الظهر، مع أنّ بعضهم لا يزال يحضر الصفوف الصباحية.

وتلت سلوى بصراحة تجربتها مع المجلس الثقافي البريطاني ضمن مشروع "الوصول إلى اللغة" الذي عزّفها على حد قولها "إلى كيفية التواصل مع طلاب آتين من سوريا... وكيفية التكلم مع الطلاب". وأخبرتنا أن المجلس الثقافي البريطاني قدّم إلى المشاركين كتاب "الأرض السعيدة" Happy Earth مع قرص مدمج، وتابعت قائلة: "لقد قدّم لنا حوالي ١٠٠ كتاب إلا أنّ لا أحد يستخدمها... وأنا حاولت استخدامها لكن لم أعد أفعل ذلك الآن. فعلي تدريس المنهج اللبناني! وعلي إذاً الالتزام بالكتب اللبنانية "لنتعلّم" Let's Learn. وأضافت المنسقة أنّها لا تعتبر استخدام هذه الكتب مع الطلاب السوريين فكرة سيّدة لأنهم "يحتاجون إلى برنامج خاص بهم يتبع تقاليدهم... فهم لا يعرفون تقاليدنا... ويفتحون الدفتر الإنكليزي من آخره ويحاول العمل بالاتجاه المعاكس".

ومع أنّ الطلاب السوريين يعانون من مشاكل في اللفظ في العربية والإنكليزية أشارت إلى أنّهم يحبون لبنان ويقارنونه دائماً بمسقط رأسهم في سوريا. وفي الختام قالت المنسقة إنّ عدداً كبيراً من الطلاب السوريين يحضر الصفوف الصباحية، ف"هم يعرفون ثقافتنا لأنهم يعيشون هنا منذ ست سنوات".

وشرحت إيزابيل أنّ المقاربة المتعددة اللغات تُعنى بمساعدة الطلاب على الشعور بالثقة في استخدامهم للغة. وأظهرت تحليلات الاحتياجات أنّ طلاب كثيرين يعانون من التمييز بسبب لهجتهم العربية المختلفة. لذلك تضمن التدريب الذي صمموه أعمال خاصة بالتوعية حول اللغة، وزوّد المعلمين بأدوات ليستخدموها في مساعدة الطلاب على تعزيز ثقّتهم في أنفسهم عبر مساعدتهم على إيلاء الأهمية نفسها التي يولونها للإنكليزية والفرنسية لثقّتهم الأم. وبالإضافة إلى ذلك، إنّ ثاني أهم جانب في هذه المقاربة توعية الطلاب حول تعلم اللغة خارج بيئة الصف في حياتهم اليومية.

وركّز المعلمون في إطار التدريب على تطوير استخدامهم استراتيجيات تشجع طلابهم على تعزيز تعدد اللغات هذا خارج الصف وداخله. ومن الأساسيات في هذا الصدد أنّ الأفراد يتمتعون باستراتيجيات تعلم اللغات هذه إلا أنّ دور المعلم يكمن في مساعدة الطلاب على تطوير استراتيجيات خاصة بهم. وتابعت إيزابيل أنّ التدريب يسهم في وضع بنية لهذه الاستراتيجيات الخاصة بتعلم الإنكليزية والفرنسية كلغة أجنبية.

تعدد اللغات والمنهج: وجهة نظر منسقة معلمين لبنانية

إنّ سلوى منسقة معلمين في مدرسة ثانوية في بيروت. وقد حضرت سلوى مشروع "الوصول إلى اللغة" الذي نظمه المجلس الثقافي البريطاني.

وبدا أنّ التعامل مع التنوع اللغوي يقع على عاتق مدراء المدارس. فضلاً عن ذلك، علم الباحثان أن مدراء المدارس لا يستطيعون دائماً دعم المعلمين، فيتم تقديم الدعم في هذه الحالات بشكل مخصص وفقاً للحاجات الفردية. ويعني ذلك أنّه غالباً ما تُترك القرارات المتعلقة بمعالجة احتياجات الطلاب والدروس التي يجب إعطاؤها على مسؤولية كل معلم وحده. وأخيراً، تختلف عملية تعريف الطلاب بين مدرسة وأخرى على صعيد محتواها وتنظيمها، ما يجعل من تدابير استقبال اللاجئين الواصلين حديثاً في المدرسة متفاوتة بشكل هائل.

لتخطي ذلك كله: تسهيل الوصول إلى المنهج الدراسي مع إضافة تعلم اللغة وتعليمها إلى كافة المواد.

وفي ما يخص هذه الأولوية، يكمن الهدف في أن تلبّي مقارنة كهذه، عبر الصفوف والمعلمين، احتياجات المتعلمين كافة، بما في ذلك احتياجات تطوير اللغة الخاصة بالمتعلمين اللاجئين في المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية.

ويهدف دعم المعلمين العاديين في إدماج كافة المتعلمين في الدروس، يجب تأمين إرشادات خاصة بالمنهج الوطني تُغطي كيفية تلبية احتياجات تعلم اللغات الخاصة بالمتعلمين اللاجئين كافة. ويمكن مثلاً تأمين إرشادات حول استراتيجيات تعليم القراءة والكتابة والرياضيات في الصفوف الابتدائية كما في المواد الأساسية التي تُدرّس في الثانويات.

إلدم يشير ذلك؟

عبر عدة معلمين تمت مقابلتهم في البلدان الأربعة عن قلق مشابه حيال تغطية كافة أقسام المنهج، وملافاة احتياجات مجريات التقويم في المدارس، إلى جانب ما يعتبرونه عملاً إضافياً ضرورياً عند التعامل مع خلفيات الطلاب اللاجئين اللغوية والثقافية المتنوعة. ويبقى الهم الأوسع في هذا الصدد اعتبار التنوع اللغوي مورداً وفرصة للتعلم لكافة الطلاب لا الجدد منهم وحدهم.

وتظهر هذه الموجدات أنّ الروابط القائمة بين الهوية والثقافة واللغة وطيدة نظراً لئّن استخدام الفرد للغة يتشكّل في الظروف الثقافية التي يعيش فيها، ما يعني أنّ اللاجئين يبلورون المعاني في صفوفهم عبر الاستخدام اليومي. وبناءً على ما سمعه الباحثان في المقابلات، يبدو أنّ ذلك يمثل تحدياً خاصاً للمعلمين حين يصل طلاب لاجئون في الصفوف الثانوية في سنوات متأخرة من مسيرتهم المدرسية ويحاولون الاندماج مع أقرانهم المراهقين الذين قد تختلف مسيراتهم التعليمية عن مسيرات اللاجئين بشكل ملحوظ.

ولوحظ كذلك غياب واضح للمبادئ الإرشادية المحلية والدولية حول كيفية تعاطي المعلمين مع الوافدين الجدد غير إعلامهم بضرورة تقبلهم في صفوفهم. وتبيّن أنّ المعلمين الذين تحدث معهم الباحثان لا يعرفون بالتحديد ما يجب تعليمه للطلاب اللاجئين الواصلين حديثاً من المنهج الدراسي وغير متأكدين من الدروس التي يجب أن يعطوها ولد من كيفية تلبية احتياجات تعلم اللغة الخاصة بالمتعلمين اللاجئين الذين من خلفيات مختلف.

